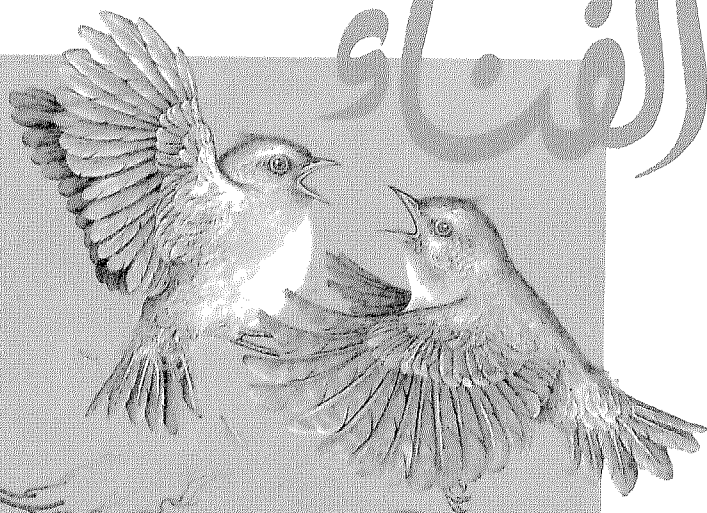
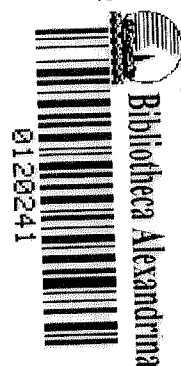


الغنى  
روح الطيور

الغناء



الحب



Bibliotheca Alexandrina



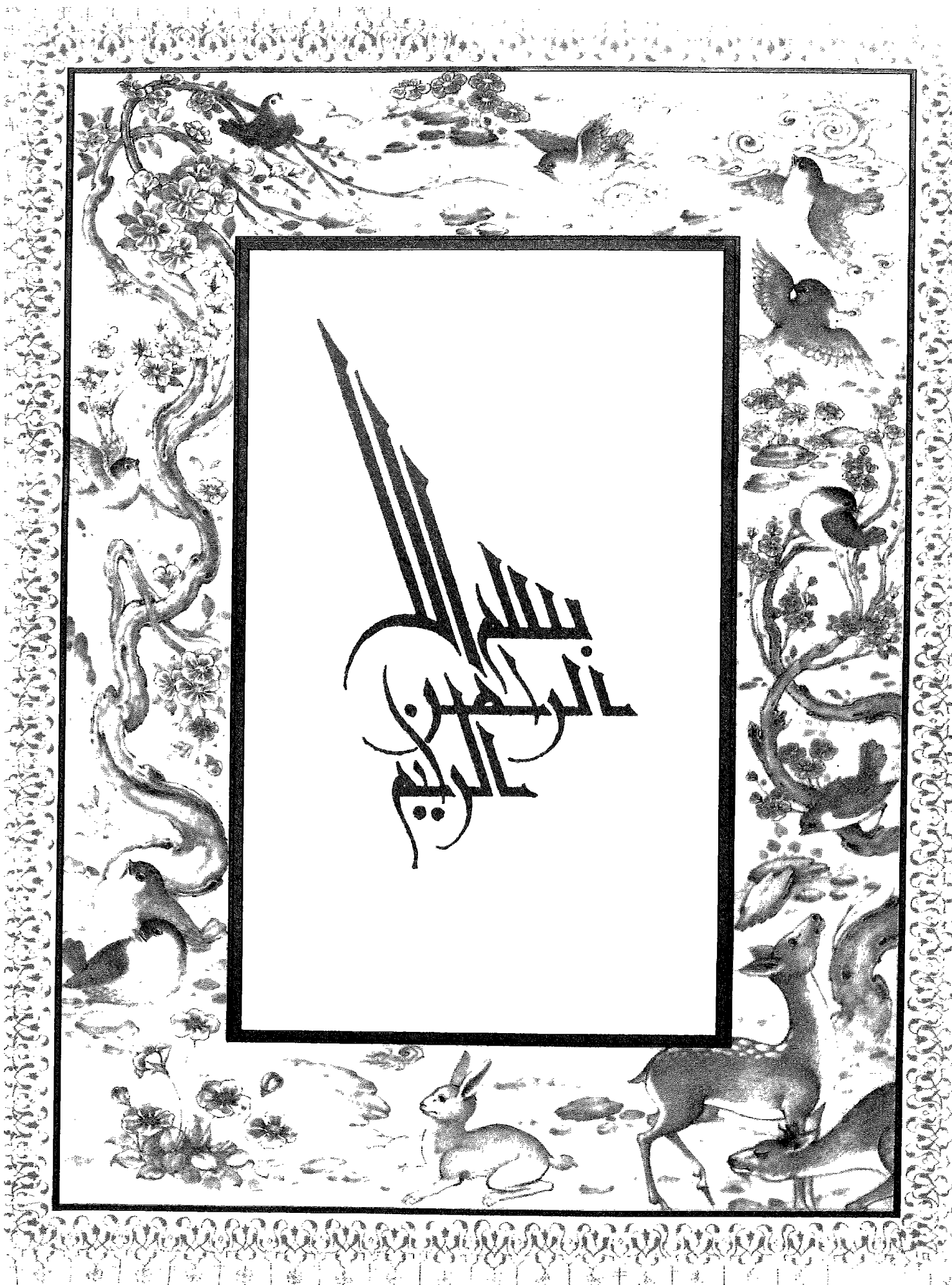
# الفنّاء في الحب

من الأدب العرفاني عند الإمام الخميني

مُتَدَسِّسٌ

شعراً و نثراً

General



# الفناء في الحب

أنا على صفة الكوفة يا حبيبي ولكنني عطشان

أنت بجانبنا وأنا من بعدك في حبي ودوار

أنت في قلبي معك ليلا وليل معك نهارا

وتصبر في فراق وجهك القمر غماري وليلي

ترجمة مع شرح وتفسير  
من لجنة التحقيق والأعداد

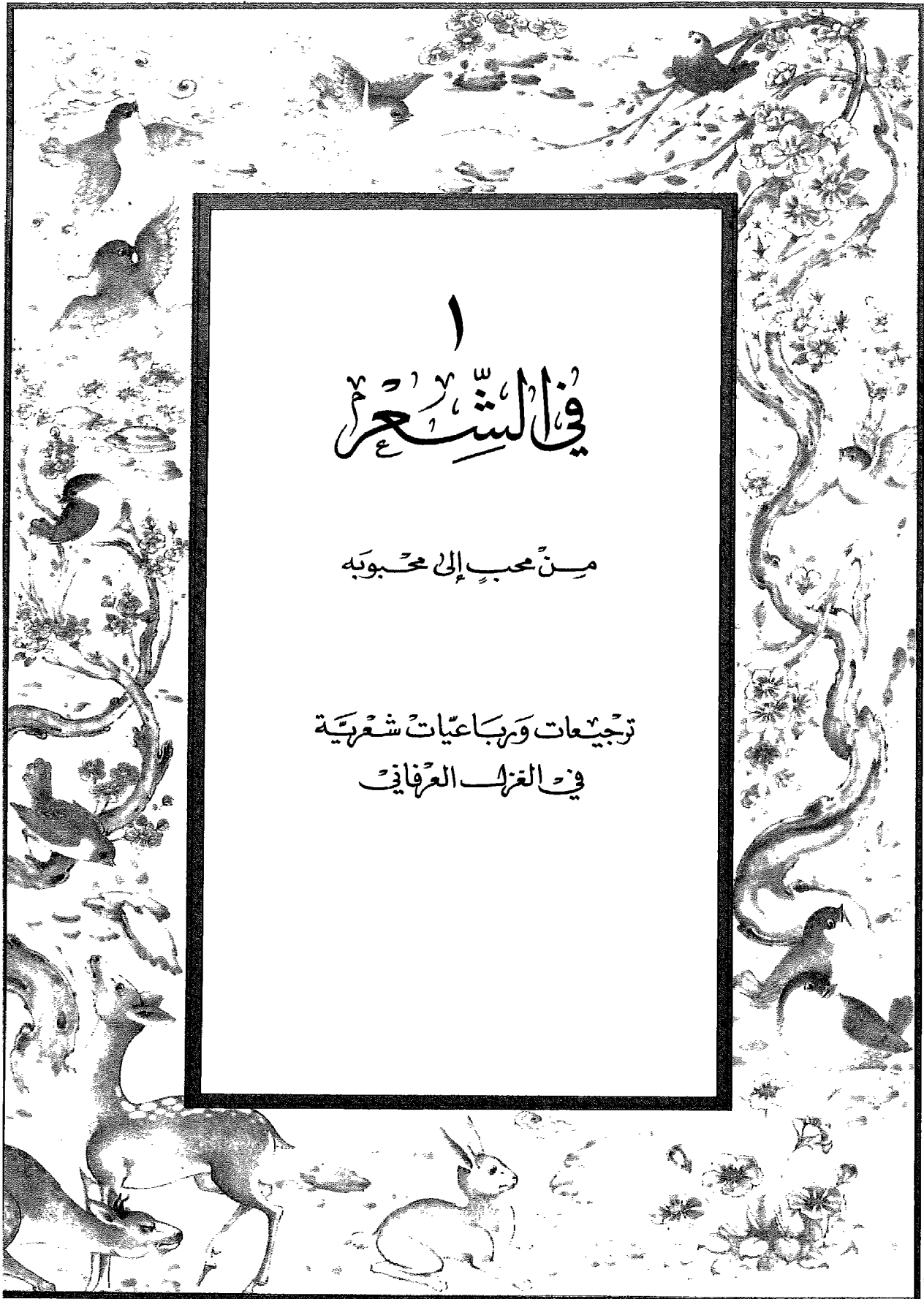
دار التعارف

قطّاع من أشعاره الوجدانية  
رسالة من الإمام الخميني  
السيد أحمد الخميني

# ١ فِي الشَّجَرِ

مِنْ مَحَبِّ إِلَى مَحَبَّةٍ

تَرْجِيَعَاتٍ وَرَبَاعِيَّاتٍ شَعْرِيَّةٍ  
فِي الْغَزَلِ الْعَرَفَائِيَّ



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ -

الصُّورُ العرفانية، الشعرية والثرية، من أدب الإمام الخميني (رضوان الله عليه)، التي تقدم في الصفحات التالية ترجمتها العربية، جديدة ومُفاجئة.

هي جديدة لأنها حديثة العهد، نظمها الإمام في أواخر أيامه، بعد قيام الثورة الإسلامية ونجاحها، وفي عهد انشغاله بقيادة الجمهورية الجديدة وتدارك متاعبها وأعبائها ومتطلباتها الكثيرة بعد تغيير وجه الدولة ونظمها، وخلال الهمّ الكبير الذي أوجده له أعداء الإسلام في الشرق والغرب بالحرب العراقية المفروضة الشرسة المُغذاة، لأنه رفع شعار الإسلام ونصرته، ونادى بمحاربة الكفر وعملاته.

وهي مفاجئة، لأن أحداً لم يكن يعلم أن صاحبها، الفقيه المجتهد، المجاهد المناضل، ورجل السياسة العنيد في الحق، هو أيضاً أديب ذو قلم موهوب، وشاعر ذو تعبير مرهف. لم يكن يُعرف عن الإمام الخميني قبل وفاته أية كتابات أو

أشعار من هذا القبيل، فلما أجاب داعي ربه وانتقل إلى رحمته تعالى، رفع نجله ثم خاصته الغطاء عن بعض رسائله الشرية ومنظوماته الشعرية، فإذا هو يفاجئ الناس بعد وداعه لهم ووداعهم له، بأن هذا الرجل العظيم الذي كان عملاقاً في الشرع وفي السياسة، كان عملاقاً أيضاً في ميدان الكلمة الحلوة، نشرها وشعرها.

ولكن الكلمة قد تكون حلوة في وصف طبيعة، وفي عرض قصة، وفي نظم أغنية، وفي حماسة دعوة، وفي ترنيمة غزل، و... وفي أمور مختلفة، فيها غث وفيها سمين، فكون الكلمة حلوة عذبة، والتعبير ساحراً أسراً، لا يعني دائماً أنه ذو قيمة حضارية أو خلقية أو التزامية؛ لذا كان لا بد من المبادرة إلى الإشارة، في هذا التقديم والتقييم، إلى أن حلاوة الكلمة وسحر التعبير عند الإمام (قدس سره) ليس مُطلقهما ومُنتهاهما جمال الشكل ورقة الترنيم وعذوبة النغم واجتذاب القارئ أو السامع، بل منطلقهما ومُنتهاهما، أولاً وآخراً، هما الله، والسير إلى الله، والعمل على خدمة عباد الله، والسعي لرضاء الله.

رسائله إلى نجله الكريم حجة الإسلام السيد أحمد الخميني، وإلى زوجة ابنه الفاضلة السيدة فاطمة طباطبائي، ليست في غير الدين والخلق والتعليم والنصح وتمجيد الإسلام والذوبان فيه، والدعوة إلى إحيائه وإلى أن يعيشه الابن وزوجة الابن والأحفاد والأصدقاء والخاصة، في فكرهم، وفي حسهم، وفي عاطفتهم، وفي أحلامهم، وفي أهدافهم، وفي عطاءاتهم...

وشعره من ترجيع ورباعيات ومقطعات وغزل... يدور حول  
الله، والسكر في عشقه، والسعي إلى بلوغ ملكوته، والدَّوْبَانِ في  
حبه!!

أجل، إن الإمام الذي هو في الأصل فقيه ورجل دين، بل  
مجتهد مُقلِّد في الشرعيات، أي إن طريقه إلى الله إنما هي الشريعة  
والأحكام، ومعها أو بعدها المنطق وعلم الكلام، يفاجئ معارفه  
وقراءه وأصحاب الكشف والوجدان، بأنه أديبٌ تصوفٍ ودروشة  
وعرفان، وأنه متوصل إلى معرفة الله سبحانه، عن الطريق الثانية  
أيضاً التي عُذَّت في تاريخ الإسلام الطويل مختلفة - بل ربما عند  
البعض مناقضة - لطريق الشريعة، نعني طريق الكشف القلبي،  
والفيض العشقي الإلهي العلوي.

إنه إذاً أديبٌ تصوفٍ أيضاً وشاعرٌ عرفان، يستعمل - هو مرجع  
الشريعة والمقلِّد في الأحكام - كلمات أهل الذكر، وعبارات أرباب  
العرفان، ولا يقل عنهم في أفكارهم وأحاسيسهم وصورها، إن لم  
يكن يُبْزِّهم في كثير من جوانبها، حباً لله وعشقاً وذوياً وعطاء فيه!!

الحبيب الأسر عنده، ذو الشعر الوتر، والعين الغمازة، والخد  
الأسيل... هو حبيب الوجود الأوحَد، هو الله سبحانه، خالق  
الجمال، وسيد الجمال، ومُنْتَهَى الجمال!!.. والخمرة التي يسكر  
منها، هي خمرة العشق والشوق إلى الوصول إليه،.. والحانة التي  
يرتادها ويحبها، هي معبده الذي يخلو فيه إلى حبيبه ويعب فيه  
ويعب من ذلك الشراب اللذ الذي لا يُداني سكره سكرٌ ولا تقارب  
نشوته نشوة،.. والكوثر الذي يتمنى أن يَرده، ليس نهر النعم

المادية من فاكهة ورمان وحوار عين التي وُعد بها في الآخرة الذين التزموا شكليات العبادة في الدنيا من ركوع وسجود وحج وصوم دون روحانياتها، بل هو نهر الوجد الذي لا يرتوي الشاربُ العاشق منه، والذي كلما نَهَلَ منه، يزداد عطشه ظمأً إلى سلسيله الفياض الذي لا توصف منه عذوبة!!... أما شيخ المجوس، شيخ الحانة، فهو القطب الروحي الذي يقوده في طريق الحبيب البدع الجمال، بعكس ذلك النوع من شيوخ الشريعة، الذي يحصر معرفة الله بصلواته المُعادة غالباً دون إحساس أو تفكير، والذي يندد بعشاق الحقيقة الزاهدين الذين عرفوا في الله حياً غير حب التقليد وأسمى من حب التقليد، بل والذي هو جاهل يحتاج إلى من يرشده بدل أن يرشد هو الناس...

«عارف» الإمام هو «المجنون»، و«ليلاه» الله!! العارف هو «فرهاد» [بطل الغرام في الأدب الفارسي] المنتحر حياً، و«شيرينه» الله!! المدرسة التقليدية عند المتمسكين بشكليات العبادة، قِيدُ وَصْنِيَّة، وشيخها ذو تُرْهات!! الخانقاه الذي يردد فيه بعض الصوفية أيضاً إذكراً وترانيم من لسان، ويؤدون فيه حركات من جسد، ليس هو المعبّد الحقيقي للعارف! خانقاه العارف الصادق هو قلبه، كشفه، حسه، الفيض الإلهي الذي ينعكس ذهولاً ونسياناً ولذات وهذياناً سعادات!!!

مَنْ لم يذق طعم ذاك الحب الذي يذوقه العارف المجنون، أو العابد السادر المطلق لمقاييس الناس ليعيش مقاييسه هو وجهه هو، مَنْ لم يسكر من تلك الخمرة الروحية، مثل هذا لم يعرف

الحب، ولم يرتفع إلى مستوى أن يفهم معنى الحب، وجمال الله،  
ولذة الذوبان فيه، وعشق التوحد به!!...

لكن، أترانا قد ذهبنا نحن أنفسنا حين ذكرنا حديث ذهول  
العرفان؟! أترانا سكرنا نحن أنفسنا حين تذكرنا سكر العارف في  
شعر الإمام، فاسترسلنا ونسينا أننا في مقدمة تعريف بعرفانه وتقييم  
ونقد له؟! لتتوقف إذاً عند هذا الحد لأن غايتنا من هذا التقديم إنما  
كانت شيئاً آخر هو اللفت إلى أن تعابير الإمام العشقية والخمرية  
والعشية، إنما هي تعابير رمزية لها أبعاد مختلفة عن أبعادها المادية  
الظاهرة، تماماً كتعابير أعلام العرفان الكبار في الإسلام، من أمثال  
محيي الدين ابن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، وفريد الدين  
الغطار، وعمر بن الفارض، وعبد الله الأنصاري، وأشباههم...  
ولنتنقل بالقارئ إلى نص الإمام ومثته وعباراته هو، فلربما يضعف  
جمال الحس العرفاني العفوي حديثنا الدراسي له، ولعل الحديث  
النقدي عن الحس يضعف الحس!!.

- ٢ -

إلا أننا، قبل أن نتنقل مع الإمام إلى جوه العلوي، لا بد لنا من  
كلمة عن الترجمة الشعرية، ومن أن نذكر بأنها لا يمكن أن تصل  
إلى مستوى الأصل في التأثير والفاعلية. الشعر العرفاني ذو ميزتين:  
إنه أولاً يتضمن الصور الحلوة والأفكار الأخاذة والمعاني الساحرة،  
ثم هو من جهة أخرى يتضمن الوزن والتساوق الموسيقي والقافية  
والنغم الإيقاعي؛ لذا فإن التقيد بمعنى الشعر ونقل صورته وعكس

أفكاره إلى لغة أخرى، لن يسمح بنقل العفوية والتناغم والجماليات الموسيقية الترنيمية الغنائية التي يحظى بها الشعر المنظوم بلغته الأصلية الأولى. قد يقال: هناك ترجمات شعرية كثيرة لمتون شعرية في لغة أخرى؛ هذا صحيح، ولكن تلك الترجمات انعكاس لشعور وجداني عند المترجم، دون أن يتقيد تماماً بأفكار الشاعر الناظم وعباراته وصوره. الشاعر المترجم يأخذ الفكرة العامة عند الشاعر المؤلف، ويعيد سبكها شعراً بلغته هو، في عملية نظم جديدة على نسقه هو، وبطريقته هو، ووفق أسلوبه هو في التعبير والأداء وعفوية الشعور الشخصي. إنه عندئذٍ لن يكون ترجمة شعرية لنص شعري، بل سكباً شعرياً جديداً بلغة جديدة، لفكرة سابقة مختلفة، عند مُبدعٍ سابقٍ مختلف!!

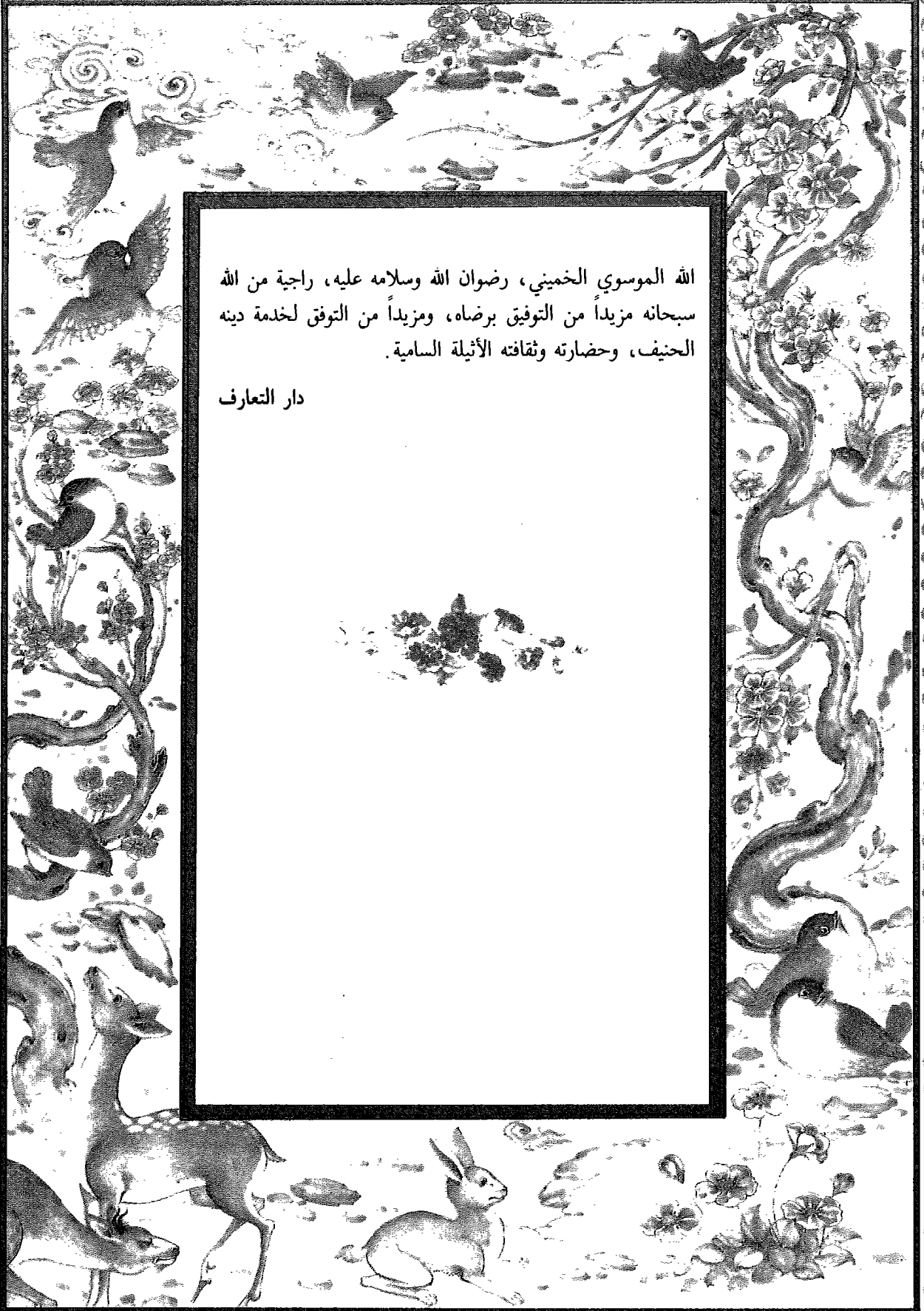
وبديهي أننا، حتى لو قُيِّض لنا أن نحظى بترجمة شعرية عربية، لشعر الإمام العرفاني باللغة الفارسية، لفضلنا الالتزام بأفكاره ومعانيه هو التي تؤدّيها الترجمة الثرية بصورة أدق وأصح، لأننا من خلال مثل هذه الترجمة - حين تكون صحيحة ومتطابقة - نفهم شخصية الإمام الحقيقية وأفكاره التي أراد، فهما أكثر وأعمق وأفضل.

- ٣ -

وبعد، فدارنا فخورة وسعيدة بأن تقدم لقراء العربية الكرام، هذه الترجمة العربية الأولى للشعر العرفاني عند الإمام العظيم روح

الله الموسوي الخميني، رضوان الله وسلامه عليه، راجية من الله  
سبحانه مزيداً من التوفيق برضاه، ومزيداً من التوفيق لخدمة دينه  
الحنيف، وحضارته وثقافته الأثيلة السامية.

دار التعارف



## الترجيعات

اسفند ١٣٦٧ [آذار - مارس ١٩٨٩]  
رجب ١٤٠٩



افتحِ الذَّنَّ أمامَ السُّكَّارَى (١)  
تَخَلَّ عن عُشَّاقِ الْأَهْوَاءِ (٢)  
وكالطفلِ الصَّبُورِ في الكُتَّابِ  
تَقَبَّلْ مِنِّي رَمَزَ السُّكَّرِ

١ - السُّكَّارَى: هم أهل العرفان الذين سكرُوا بخمرة الحب الإلهي؛ ولقد عبَّرَ أرباب العرفان عن الاستغراق في الحب، المتأتي من الكشف والإلهام والوجد بتعبير «السُّكَّر» وتعبير مشابهة، ظاهرها مناقض للشرعية وأحكامها، بينما هم يقصدون منها معاني عشقية روحية سامية. ولئن كان تاريخ التصوف الإسلامي قد عرف من بعض أعلامه تصرفات مخالفة للشرعية وللأحكام الدينية الإسلامية المعهودة، وكانت المفاهيم عند بعضهم تتداخل وتباین وتختلف، إلا أن معظم الشعر العرفاني، ومنه شعر الإمام هنا، إنما قصد بأمثال تعابير «السُّكَّر» ذلك النوع من الحب الذي لا يعرف تناقضاً مع الأحكام، وذلك السكر الروحي القلبي الذي يسمو بالمؤمن إلى مرتبة العشق الإلهي الأسمى. فالسُّكَّارَى في تعبير الإمام هنا، هم أصحاب الوجد والعرفاء الذين يذوبون شوقاً إلى الله سبحانه وفناء فيه!!

٢ - عشاق الأهواء: ليسوا فقط عشاق المظاهر الدُّنيوية، بل إن شعراء العرفان قصدوا بأمثال هذه التعابير، أولئك المؤمنين أيضاً المتمسكين بالمظاهر من العبادات وبالقشور، والمدافعين عن ظواهر الأحكام المتعلقة بالأبدان وجهاً الدنيوي؛ بل لعل شعراء العرفان قصدوا - بأمثال عبارة «عشاق الأهواء» هذه - أولئك المتدينين المتشددین بظواهر الشريعة، أكثر مما قصدوا المفتوتين باللذات الدنيوية ومادياتها.

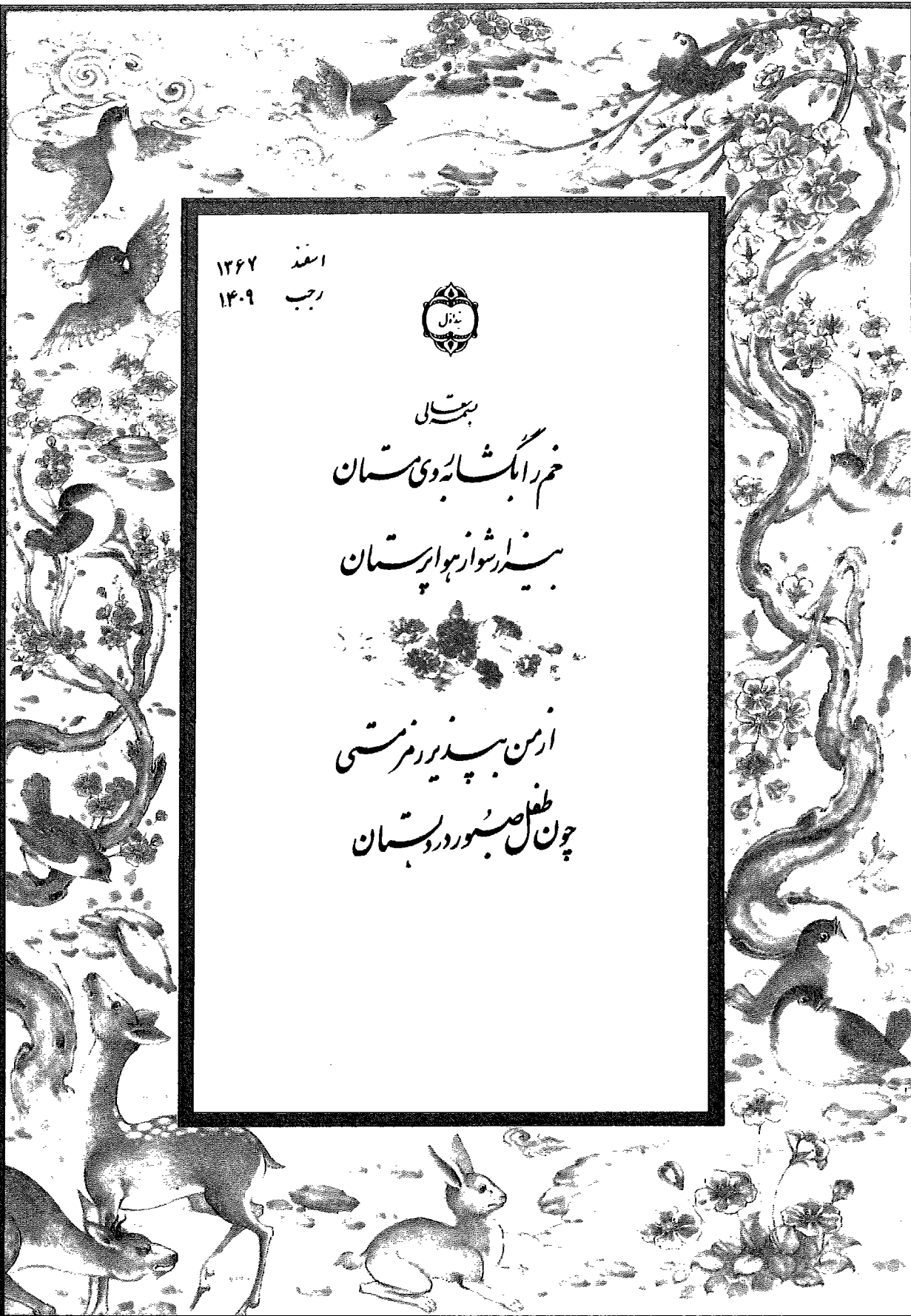
۱۳۶۲  
۱۴۰۹

اسفند  
رجب



بهمنی  
خمر ایشایه ویستان  
بیدار شوار هوا پرستان

از من بیدار زمستی  
چون طفل صبور در ویستان



ومثل سحاب الربيع في الرياض  
امنح الهدوء، كن بصفاء الورد،  
صِرَ تاريخاً مُصَغَّراً لجمالهِ<sup>(٣)</sup>  
اسمع أخبار الألف قصة  
ارفع الكأس ثم اقرأ همساً  
على المُعْزِزِينَ والشاربين حتى السُّكْرِ<sup>(٤)</sup>  
يا نُقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الوجود  
ارفع عن المُجِيبِ كأس السُّكْرِ<sup>(٥)</sup>

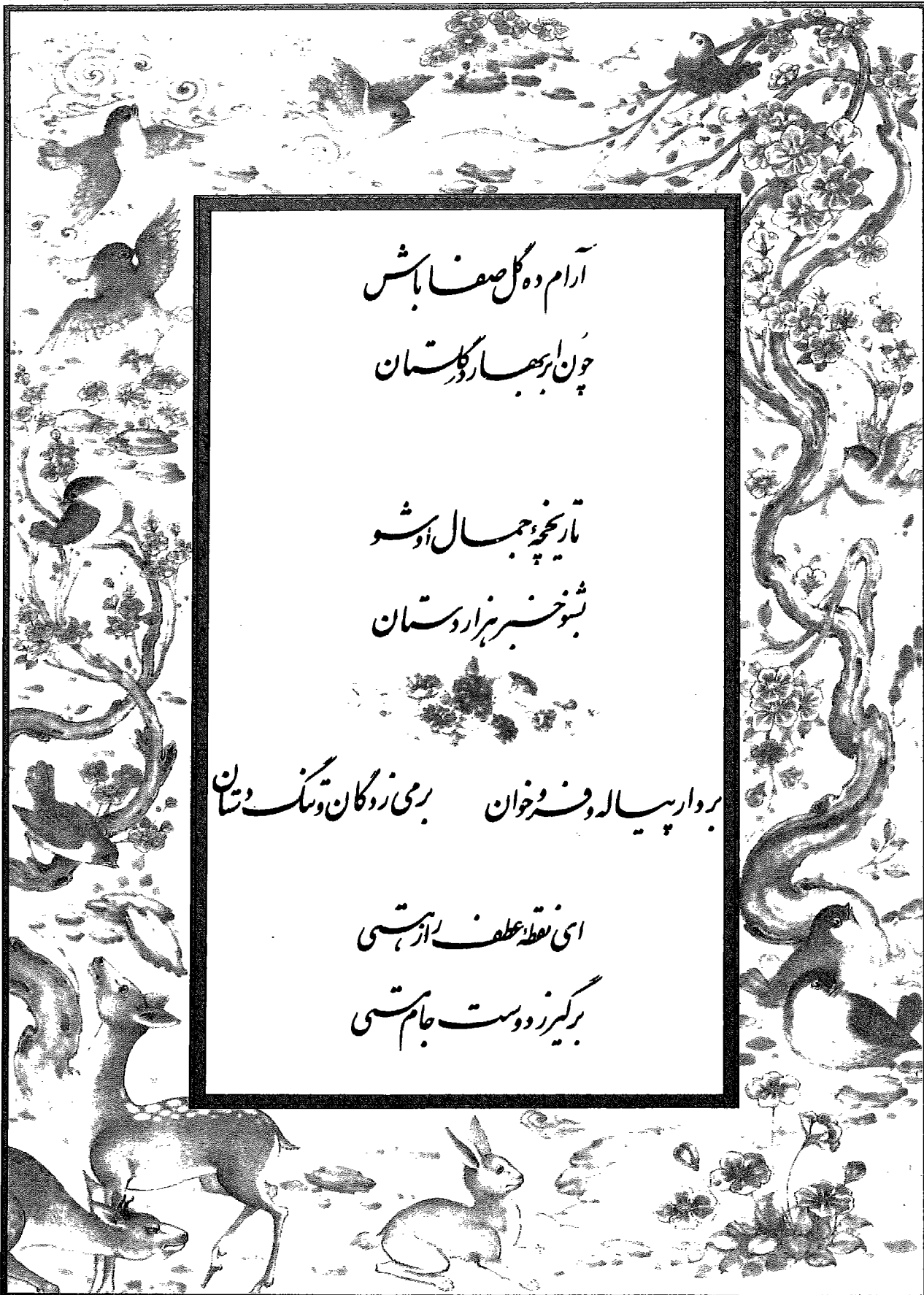
٣ - جماله: جمال الله. صِرَ تاريخاً مصغراً له، أي استعرض وتذكر وأعدّ وعَدّد  
صُور جماله، وفي صُور جماله آلاف من القصص التي لا تنتهي، والتي  
تستحق أن تسمعها وتعيد.  
٤ - المُعْزِزُونَ هنا هم الذين تخلوا عن الثراء الدُّنيوي، وعَدَدُوا فقراء إلى الحب  
الروحي العلوي، فشرَبُوا وشربوا حتى الثمالة، وحتى الشيع الفانض لدرجة  
المَلَل.  
٥ - هذا الحبيب المُخاطَب هنا، هو غير مَنْ يُخاطَبُه في أول القطعة، فنقطة  
العطف لسر الوجود كله، نقطة العطف التي يوجه العارف وجوده كله وسكره  
كله وجه كله إليها، هي الله سبحانه، ومنه يطلب الشاعر العارف أن يرفع  
عنه كأس السكر، كأس العشق والحب حتى الفناء، أي يخفف تأثيرها  
وضغطها عليه هو العاشق.

آرام ده گل صفا باش  
چون ابر بهار و گلستان

تاریخچه جمال اوشو  
شوخسیر هزار دستان

بردار پیاله و سر خوان بر می زد کان و منک دستان

ای نقطه عطف از بهشتی  
برگیر ز دوست جام تشی



■ ٦ ■

أنا الشاهدُ العليمُ بالمدينة<sup>(٦)</sup>  
أنا المَلِكُ والعاشِقُ المُتَسَوِّلُ<sup>(٧)</sup>  
أنا الأميرُ في مَجْمَعِ العُشاقِ  
المطيعُ لأوامِرِ الحبيبِ الغادرِ<sup>(٨)</sup>  
مَفَاخِرِي وَمَعَايِي قد جازتِ المَدُنُ  
أنا لعبَةُ الأَبْعَدِينَ والأَقْرَبِينَ<sup>(٩)</sup>

- ٦ - المدينة: هنا مدينة المعرفة؛ وقد اطلع وتعرف عليها الشاعر وأدرك أسرارها.  
٧ - هو ملكٌ أميرٌ مطاع، ولكنه أمام الحبيب الذي هو الله الأحد الصمد، عاشق يتسول العطف ونظرة العطف، وتزول سلطته بل تنقلب لديه وتلقاه إلى ذل واستجداء.  
٨ - العشاق العرفاء هو يسبقهم حباً؛ هو قطبهم، وشيخهم، وهو الحاكم الأمر المطاع فيهم، ولكنه لدى أوامر الحبيب، يغدو مطيعاً خاضعاً ذليلاً، رغم أن هذا الحبيب غادر متكرر لمعيق حبه الصادق.  
٩ - جازت مفاخره ومعاييه مدينته، أو المدن، أي أصبح مُفْتَضِحاً بتصرفات عشقه، حتى إن صيته الحسن والسبيى، انتقل إلى الأماكن النائية، وغدا حديث البعيد الذي كان يجهله، والقريب الذي يعرفه.



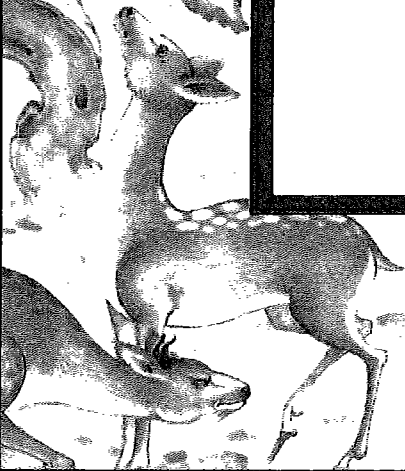
من شاهد شراشنام  
من شاهم عشق گدایم

فرمانده جمع عاشقانم

مندان بریار بے وفایم

از سرگذشت نام و نسکم

بانیچہ دور و آشنایم



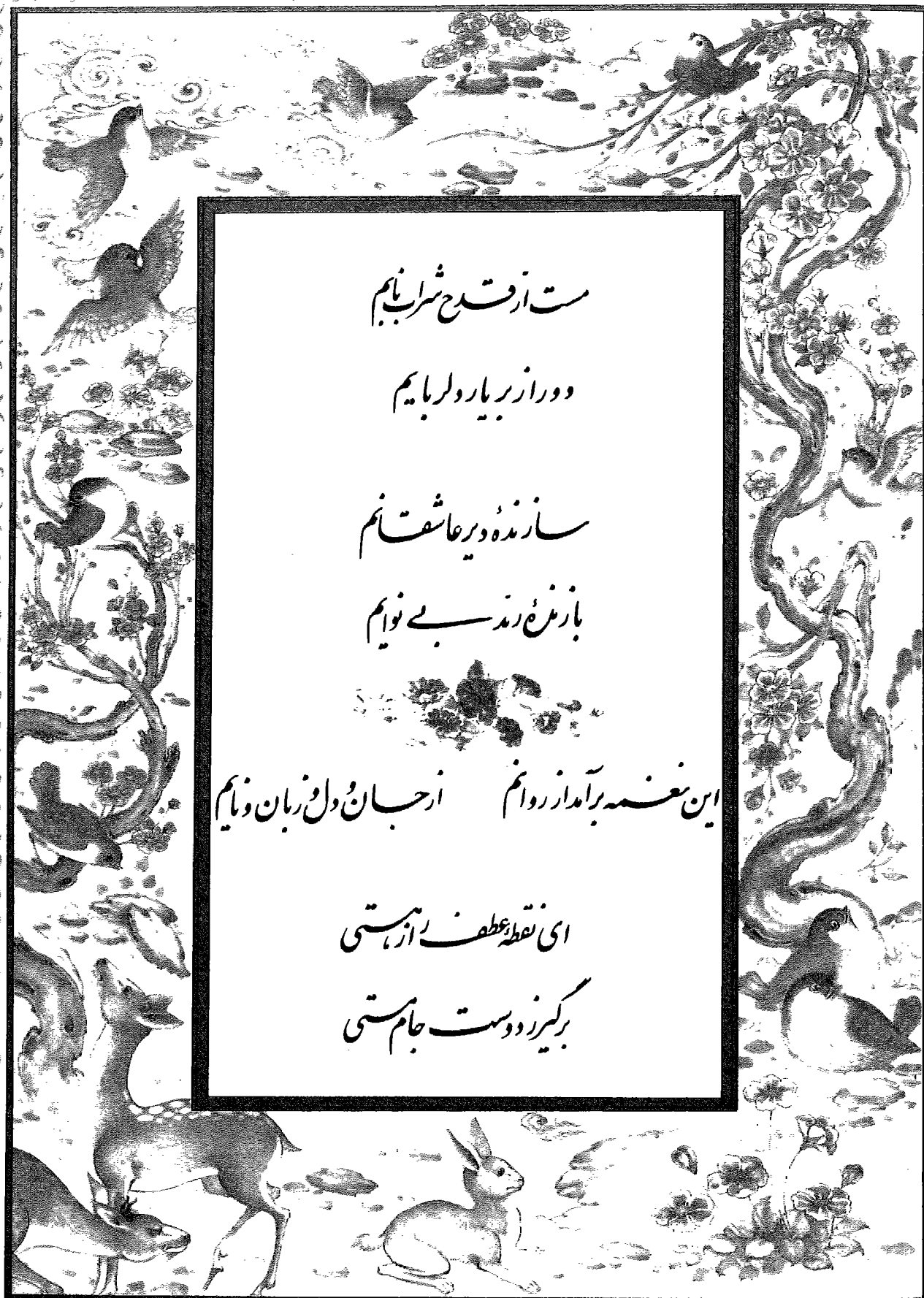
أنا السَّكَرَانُ مِنْ قَدَحِ خَمْرِي الصَّافِيَةِ  
أنا البَعِيدُ لِأَجْلِ حَبِيبِي الْأَسْرِ

أنا البَانِي لِذِيرِ الْعَاشِقِينَ  
أنا الْخَاسِرُ الْعَابِثُ الْعَاجِزُ<sup>(١٠)</sup>

مِنْ رُوحِي، مِنْ حَيَاتِي، مِنْ قَلْبِي،  
مِنْ لِسَانِي وَخُلُقُوْمِي صَعَدَتْ هَذِهِ التَّرْنِيمَةُ:

يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
ارْفَعْ عَنِ الْمُحِبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

١٠ - سلوك العرقاء يبدو متناقضاً، فهم من جهة يذوبون في الله عشقاً، وهم من جهة أخرى يبدون عابثين سادرين لاهين إباحيين، لذا فهو يصف نفسه بأنه الباني لذير العاشقين الفانين في الله، وفي الوقت نفسه هو خاسر عابث سادر مستهين عاجز عن الوصول إلى محبوبه.



■ ٢ ■

إِنَّ فِي جَوْفِ مِعْطَفِي لَسِرًّا  
هو رمزٌ خارجٌ عقلي وديني  
أنا في عُصْبَةِ العشاقِ السُّكَّارِي  
مُتَحَرِّرٌ مِنْ عَارِ الصُّلْحِ وَالْعِدَاءِ<sup>(١١)</sup>  
أنا طَيْرٌ فِي سِرِّ طَيُورِ السَّمَاءِ  
أنا نَمْلَةٌ فِي قَرِيَةِ نِمَالِ الْأَرْضِ<sup>(١٢)</sup>  
أنا فِي عُيُونِ الْعَاشِقِينَ كَذَا  
أنا فِي نَظَرِ السَّالِكِينَ كَيْتٌ

١١ - متحرر من مقاييس الناس وأبناء الدنيا وأعرافهم . هم عندهم عار وشرف، وصلح وعداء، وجمال وقبح، وو... ؛ أما الشاعر فإن مقاييسه مختلفة عن هؤلاء، أبناء المادة والدنيا.

١٢ - في كل شيء من عوالم الموجودات جميعها، يجد نفسه، ويعدها يجد ربه : في أسراب طيور السماء، وفي قوافل نملات القرى الأرضية، وفي أفواج أسماك البحار، وفي أرتال المياه عبر السحاب أو في الأنهار، وفي همسات الأنسام ورعدات الأرياح، في الشجر، في النور، في الظل، في الطل، في البرد في الدفء... في كل شيء يرى شيئاً منه هو، بل يرى نفسه فيها جميعاً؛ ومن خلالها جميعاً، ومن ورائها وبها يرى الله، وسيره، وعظمته، وعطفه، وجلاله، وجماله...



رازى است درون آستينم      روى است برون عقلم

دزمه عاشقان سرت

بى قيد عارضه كنيم

در جبهه طير اسما

در حلقه غله نسيم

درويه عاشقان چنم

در منظره ساكن چنم

أنا المفتونُ بجمالِ حبيبي  
أنا الطليقُ من جَنَّتِي العَلِيَّةِ (١٣)

أنا من بغمزةٍ من عيونِ وَرْدِيَّاتِ الخدودِ  
أستغني عن دَلالِ الحُورِ العِينِ (١٤)

ويلسانٍ بعيدٍ عن كلِّ لِسَانِ  
أقولُ في مَحْفِلِ حِسَانِي المَدَلَّلَاتِ (١٥)

يا نَقْطَةَ عَطْفِ سرِّ الوجودِ  
ارفعِ عن المُحِبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

١٣ - طليق طريد مُبعد من جنةٍ يريدها المؤمنون القشريون العاملون بموازين  
الشرعة الظاهرة، والساعون إلى لذائذ في العالم الأخرى مادية من أمثال  
لذائذ الدنيا. هي جنة أطلق وأبعد عنها فطلقها راضياً لأنه يرنو إلى جنة أرفع  
وأحلى وأسمى وأسعد، لأن سعادتها لا تُحَدُّ ولا تنتهي، إذ هي الوصول إلى  
الحبيب الأرفع والذويان فيه.

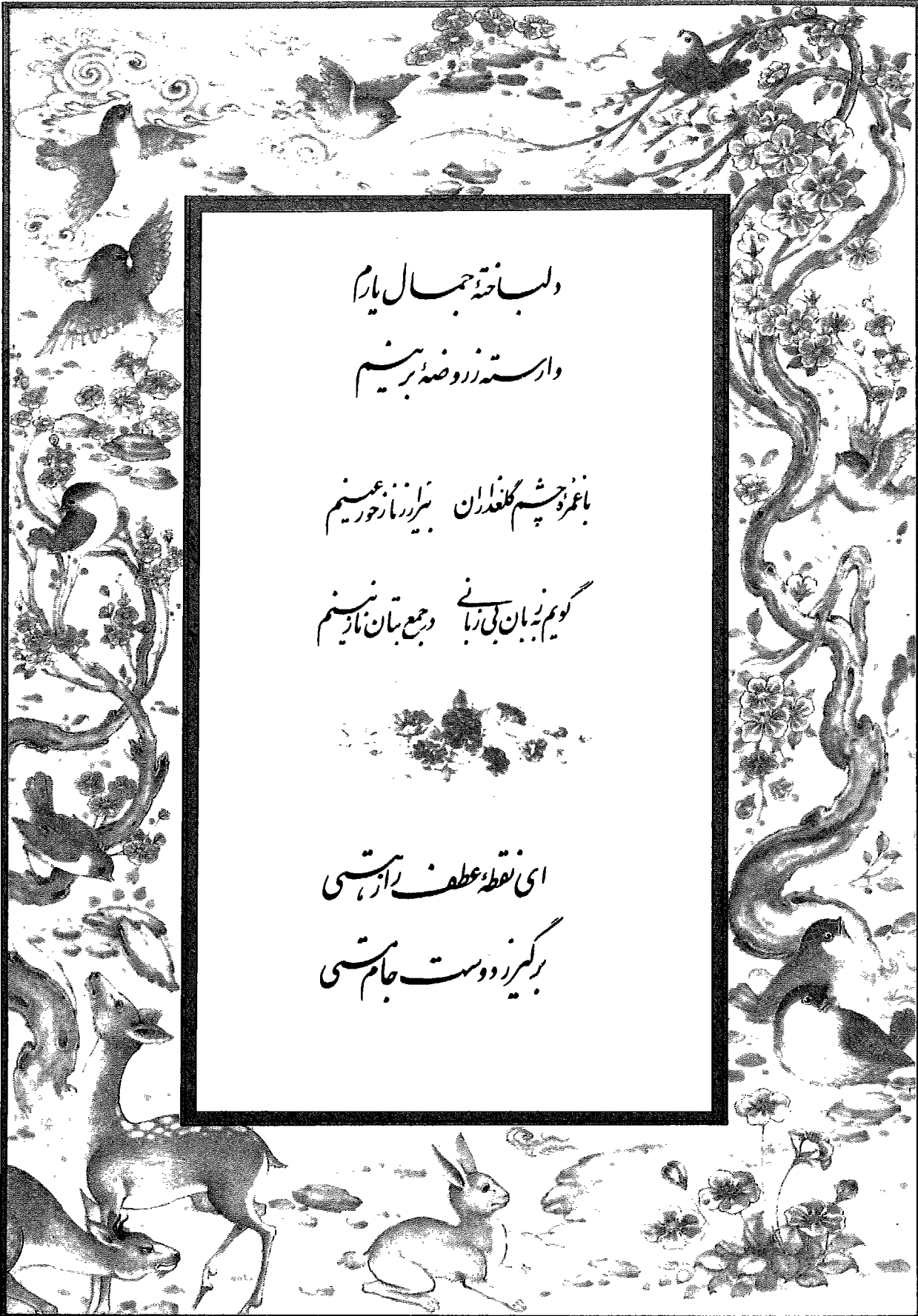
١٤ - يستغني عن الجمالات التي وعد الله بها المتعبدین الظاهرين، من جنان  
فيها خمر وعسل وحبور عين، وماديات كماديات الدنيا، يستغني عنها كلها  
بغمزة من عيون المعشوقات الفوقية في العوالم الروحانية السامية.

١٥ - لسان بعيد عن السنة البشر على الأرض، لأنه لسان لغة روحية فوقية لا  
يفهمها إلا من أوتي فهم عبارة الروح! إنه لسان الحب الإلهي الأسمى الذي  
ترقى لغته عن لغة البشر الأذنين؛ وحسانه الفريديات هن العلويات وورديات  
الخدود اللواتي يختلفن عن حسان عالم الأرض ويشرها، لذا كانت غمزة  
من عيونهن أغلى عنده من الحور العين ودلالهن.

دل‌باخته جمال یارم  
دارسته زروضه برشم

باغچه چشم گلقداران بیزدناز عینم  
گویم زبان کی زبانه و جمع بیان نازیم

ای نقطه عطف رازشی  
برگزید دوست جام‌شی





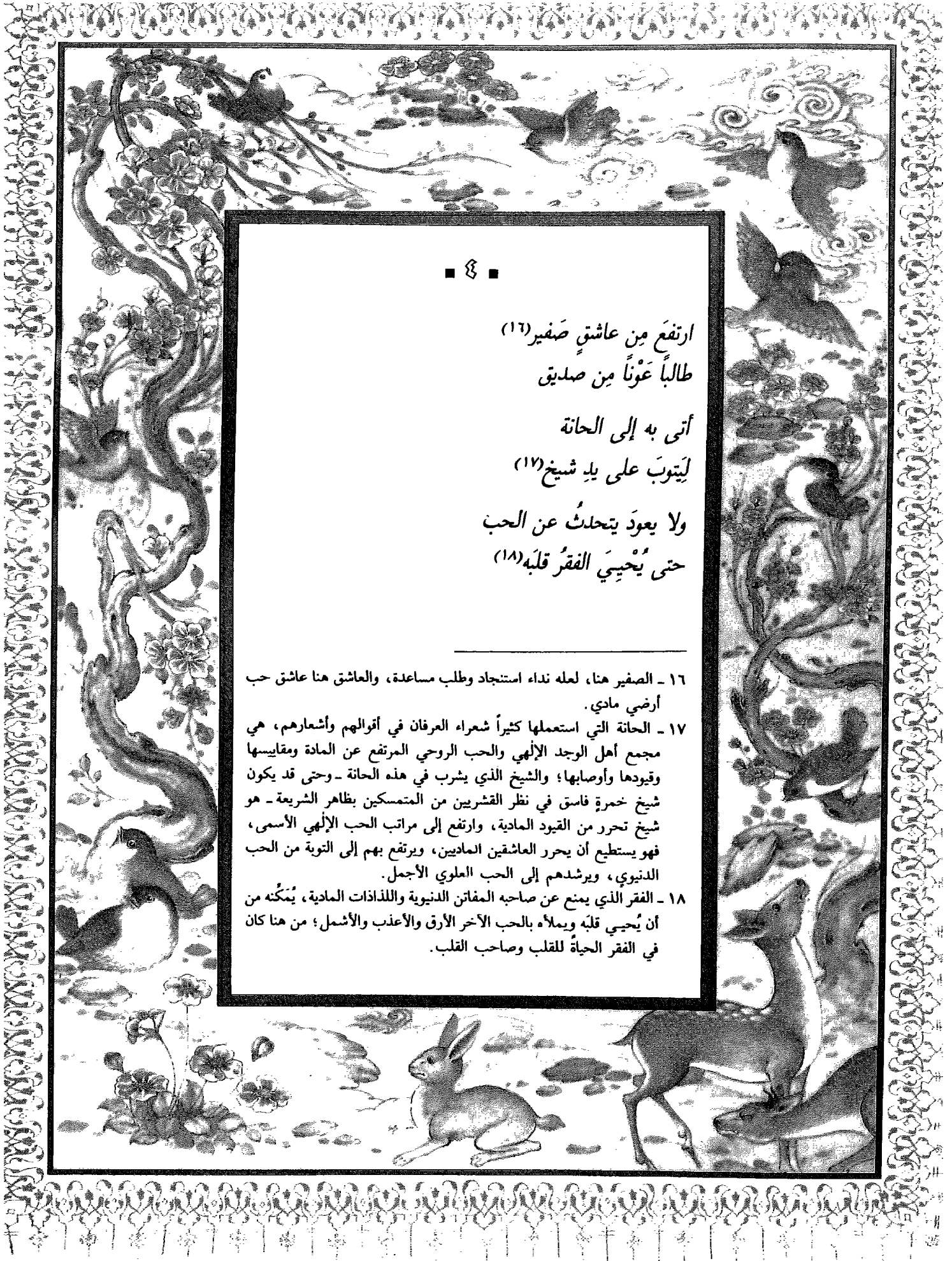
ارتفع من عاشقٍ صَفير<sup>(١٦)</sup>  
طالباً عَوْناً مِنْ صديق

أتى به إلى الحانة  
لِيَتَوَبَّ عَلَى يَدِ شَيْخ<sup>(١٧)</sup>  
ولا يعودُ يتحدَّثُ عن الحب  
حتى يُحْيِي الفَقْرُ قلبه<sup>(١٨)</sup>

١٦ - الصفير هنا، لعله نداء استنجاد وطلب مساعدة، والعاشق هنا عاشق حب أرضي مادي.

١٧ - الحانة التي استعملها كثيراً شعراء العرفان في أقوالهم وأشعارهم، هي مجمع أهل الوجد الإلهي والحب الروحي المرتفع عن المادة ومقاييسها وقيودها وأوصابها؛ والشيخ الذي يشرب في هذه الحانة - وحتى قد يكون شيخ خمر فاسق في نظر القشربين من المتمسكين بظاهر الشريعة - هو شيخ تحرر من القيود المادية، وارتفع إلى مراتب الحب الإلهي الأسمى، فهو يستطيع أن يحرر العاشقين الماديين، ويرتفع بهم إلى التوبة من الحب الدنيوي، ويرشدهم إلى الحب العلوي الأجمل.

١٨ - الفقر الذي يمنع عن صاحبه المفاتن الدنيوية واللذات المادية، يُمكنه من أن يُحيي قلبه ويملاه بالحب الآخر الأرق والأعذب والأشمل؛ من هنا كان في الفقر الحياة للقلب وصاحب القلب.





برخاست ز عاشقی صغیری می خواست ز دوست دیگری

اورا به شد بحسنه آورد

تا توبه کند به دست پری

از عشق در سخن گنوید

ما زنده کند و شرفیبری

إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ خِصَالُ الدَّرْوِشِ  
تَمُتُ مِنْ فِرَاقِ سَاحِرِ فَوَادِكِ (١٩)

إِنَّ الْحَانَةَ لَيْسَتْ مَكَانًا لِلِافْتِخَارِ  
إِنَّهَا مَكَانٌ لِلِإِثْمِ وَطُطْأَةِ الرَّأْسِ (٢٠)

أَلَا قُلْ بَقْنَجٍ فِي مَجْمَعِ الْأَحْبَابِ  
بُهْدُوٍّ - قُلْ - وَلَكِنْ بِشِجَاعَةٍ:

يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
ارْفَعْ عَنِ الْمَحَبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

١٩ - خصال الدرويش تجعل اهتمامك موجهاً إلى ما هو أعلى من حب العين والعتق والخد والشعر والقامة... وتمنحك قوة الترجه نحو الحب الواله الفناني الذي يجعلك تصبر على ساحر الفؤاد وعلى فراقه.  
٢٠ - في الحانة - تلك التي فيها مجمع عشاق الروح - يفارق السكران هذا الوجود المادي، ويرتفع حتى يشارف المعاني الصوفية الفوقية المشرقة، فيدرك - عندئذ وفي حالة السكر - أن كل الماديات قيود له، ويشعر بالإثم وبطأطىء رأسه ويخجل من صنوف حبه التي كان يفتخر ويزهو بها.

درویش صفت اگر نباشی

از دوری دلبرت میری

نیجانه خبای افتخار است

جای کنده است دسر زیری

با عشوه بگو به جمع یاران      هسته و لیک با لری

ای نقطه عطف راز هستی

بر گیر دوست جام هستی



يا مُبْلَغَ صوتِ السماءِ (٢١)  
يا رمزَ النداءِ الأبدِي  
يا قِمةَ جبلِ الحبِّ والمُحبِّ  
يا مُرشدَ الظاهرِ والخَفِيِّ  
أيُّها المَجْلَى الكاملُ لِـ «أنا الحق» (٢٢)  
في العرشِ العَلِيِّ العَالَمِيِّ

٢١ - الخطاب في القطعة هو للعارف الذي رَقِيَ حتى وصل في الكشف إلى مرتبة الفناء في الذات الأحدية، وصار والسر الأعلى واحداً.

٢٢ - «أنا الحق» ومثلها عبارة «سبحاني ما أعظم شاني» و«ما في الجية إلا الله» عبارات منسوبة إلى الصوفي الحسين بن منصور الحلاج، الذي انتهى في صوفيته إلى عقيدة «وحدة الوجود»، وأن كل ما هو في الوجود هو والله واحد؛ ومن هنا كانت العبارات التي فيها شركٌ ظاهر أو بُعدٌ بَيْنَ عن المفهوم الإسلامي المَعهود لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد. فعبرة «أنا الحق» هنا يشير فيها الإمام إلى هذا المعتقد الذي يذوب فيه الصوفي ذَوْبَاناً كاملاً في الله، ويوجّه خطابه إلى مثل هذا الصوفي الذي هو المَجْلَى الكامل لوحدة الوجود التي يقول هو بها.



ای صوتِ سایِ آسمانی    ای رزمندایِ جاودانی

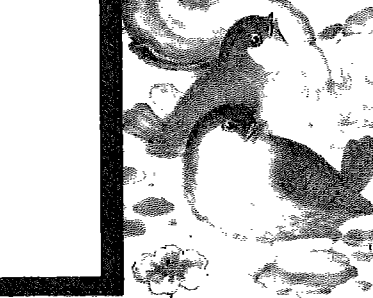
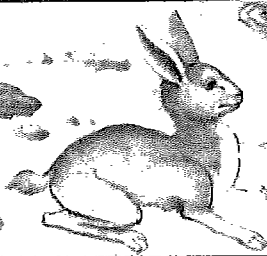
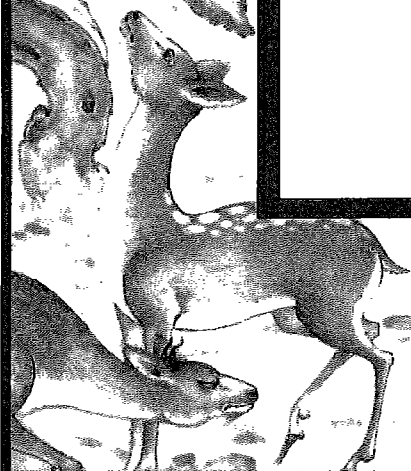
ای متلاکوه عشق و عاشق

ای مرشدِ ظاهر و نهانی



ای جلوه کمالِ انانیت

در عرشِ مرفعِ جهانی



يا موسى الصَّعِقِ في الحُب  
من مَجْلَى «الطُّور» اللامكاني (٢٣)  
يا مَنْ مِنْكَ أَصْلُ شَجَرِ الظُّهُور (٢٤)  
في شُعاعِ السِّرِّ السَّرمُدي

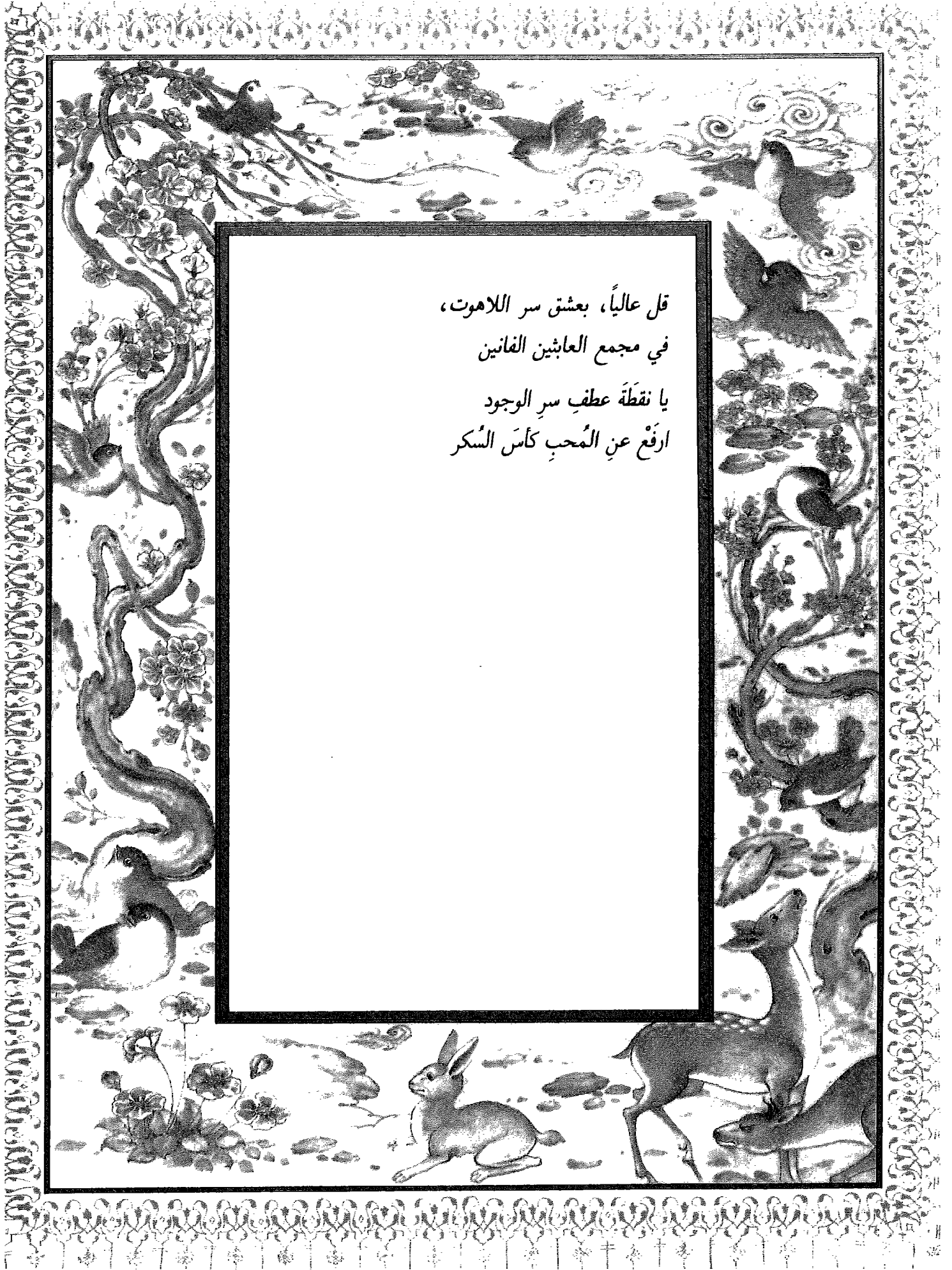
٢٣ - يُظهر الإمام هنا أن الصوفي الذي بلغ قمة جبل الحب، يُماثل أصحاب الرسالات الذين تَكشَّفَ لهم الحب الإلهي، وظهر الله سبحانه وتعالى لهم في منام أو كشف أو وحي، لذا فهو يخاطب الصوفي الذي نَعَتَه في البيت السابق بأنه المجلَى الكامل لفكرة «أنا الحق» ويناديه «يا موسى» فهو يشبه عنده النبي موسى (ع) الذي سأل الله تعالى أن يراه، فأمره الله أن ينظر إلى طور سينين، ﴿فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعيقاً﴾ [القرآن الكريم ج ٩ / السورة ٧ الأعراف / الآية ١٤٣] مسحوقاً مغشياً عليه. بل لعل الصوفي العارف أقرب حتى من موسى نفسه، لأن موسى (ع) صَيعَ من خشية الله ورهته وعظمته، بينما العارف صَيعَ من الحق الإلهي الوجدوي؛ وطور موسى مكان أرضي مادي محدد مشهود في «سيناء»، بينما طور العارف الواصل أبعد وأوسع وأعلى، لأنه رمزي «لا مكاني»؛ مكانه - إن كان لا بدَّ من مكان - لا الكرة الأرضية كلها، ولا حتى الوجود المادي بأفلاكه كلها، بل قلب الصوفي العارف الذي هو أوسع من هذه وتلك جميعاً، الذي «لا مكان» خاصاً له يحصره أو يَسْغُه.

٢٤ - إن الإمام في شعره العرفاني هنا، يجعل من الصوفي الذي توصل إلى الكشف الإلهي، أصل شجرة الظهور التي نودي منها موسى حين آنَسَ من جانب الطور ناراً فقصد لها لعله يأتي أهله منها بخبر أو جذوة من النار، ﴿فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾ [ج ٢٠ / ص ٢٨ القصص: ٣٠] فالإمام يخاطب مثل هذا العارف البالغ هذه المرتبة من الرفعة، بجعله أصل شجرة الظهور الإلهي تلك، لأن هذا العارف - في مُعتَقَد أهل الكشف والعرفان - يستمد شيئاً من نور الله تعالى وقدرته.

ای سو سے صغق یدہ عشق  
از جلوه طور لامکانے

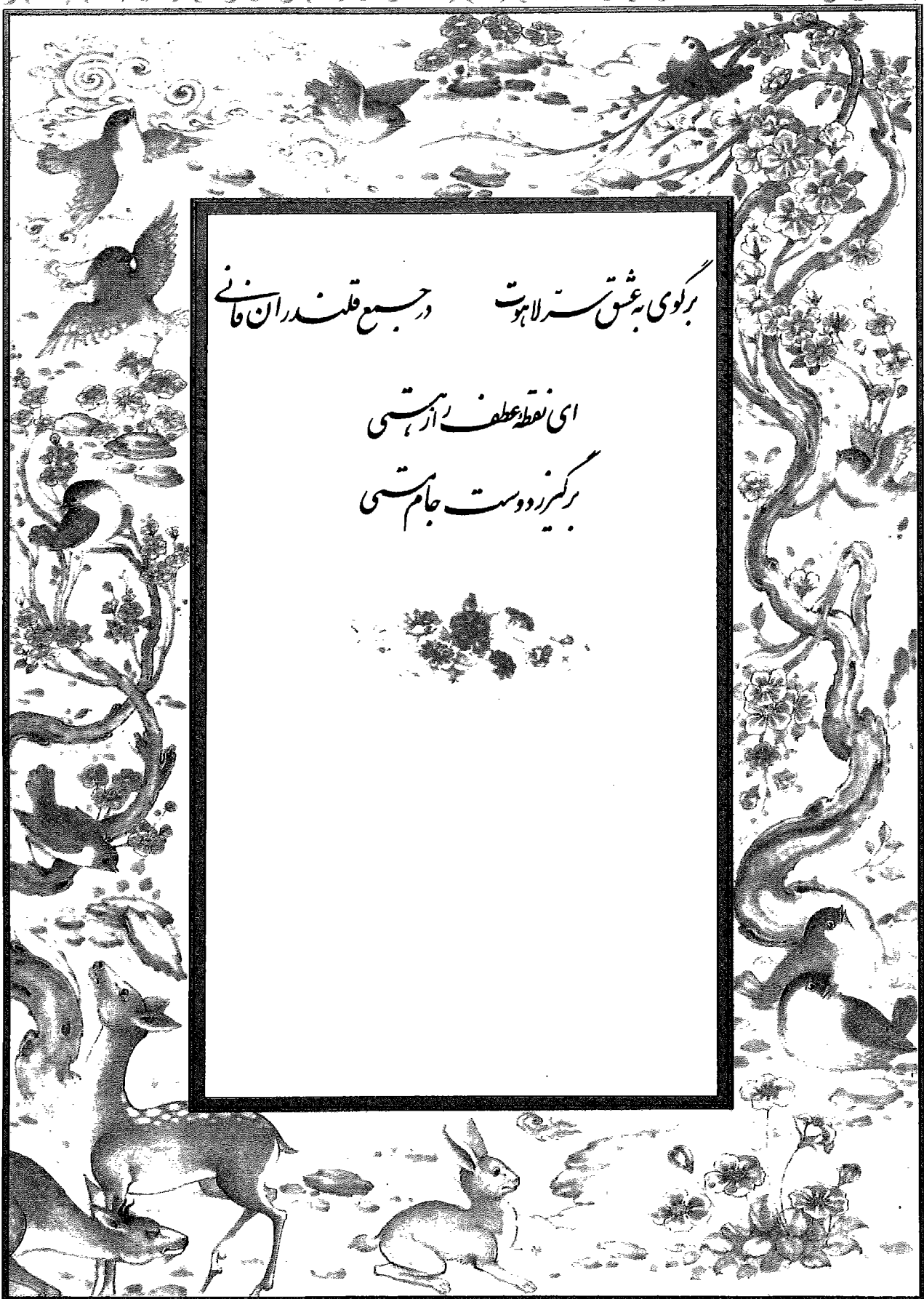
ای اصل شجر طور سے رتو  
در پر تو سدر سرد آنے

قل عالياً، بعشق سر اللاهوت،  
في مجمع العاشقين الفانين  
يا نَفْطَةَ عَطْفِ سر الوجود  
ارفع عن المَحَبِّ كأس السكر



برکوی به عشق سداهوت در جمع قلندران فانی

ای نقطه عطف راهی  
برگزید دوست جامی



■ ٦ ■

يا مظهر ابن «آزر»<sup>(٢٥)</sup>  
يا مَنْ لَا تَرَى أَقُولُ الْحَقَّ عَنِ الْمَنْظَرِ  
يا مَنْ نَارُ الْفِرَاقِ رَوْضَةٌ عَلَيْكَ  
صَارَتِ النَّارُ بِكَ بَرْدًا وَسَلَامًا<sup>(٢٦)</sup>  
ارفع حجاب الحبيب مِنْ أَمَامِهِ  
أَرْنِي وَجْهَهُ كَالْوَرْدِ الْمَصُورِ

٢٥ - ابن «آزر» هو النبي إبراهيم الخليل (ع)، وآزر لم يكن «والده» الذي تَوَلَّدَ إبراهيم من نسله وسلالته، بل «أباه» أي ولي أمره؛ وقيل إنه كان عمه. وكان آزر كافراً لم يؤمن بدعوة إبراهيم حين بشر إبراهيم بتوحيد الله ونبذ الأصنام. وقد وعده إبراهيم (ع) بالدعاء له وفعل ذلك، إلى أن تبين له أنه عدو لله غير قابل للهداية فتبرأ منه. في هذه القطعة يخاطب الإمام أيضاً العارف المتصوف ويشبهه بالنبي إبراهيم (ع) وأنه مظهره وصورته على الأرض.

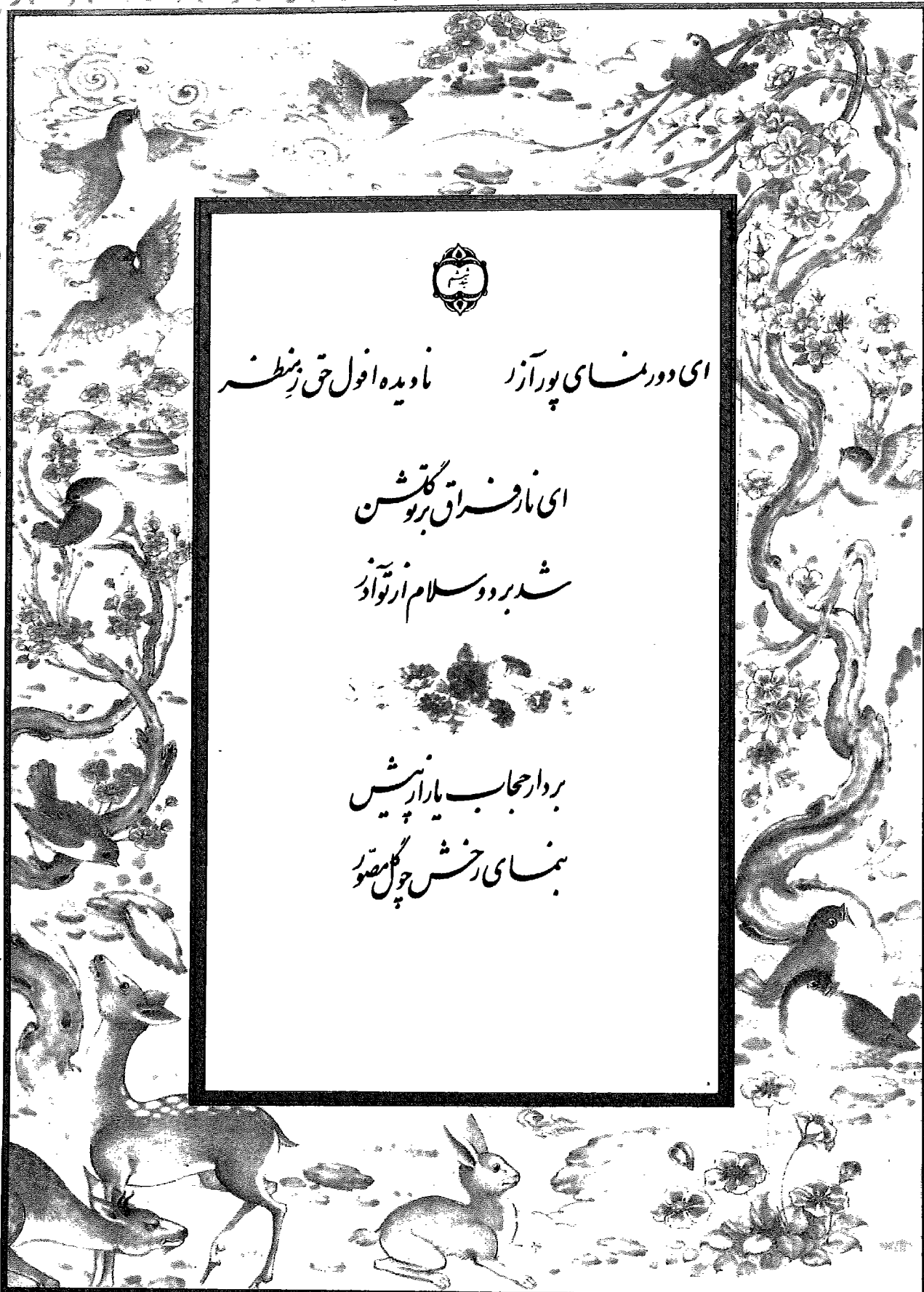
٢٦ - نار الفراق: فراق المحبوب المعشوق؛ هذه النار الجديرة بأن تكون جحيماً تحرق، هي على العارف العاشق الصابر الذائب في الله روضة وحديقة، وكما انقلبت النار التي ألقوا ابن آزر، إبراهيم فيها، فكانت برداً وسلاماً عليه، كذلك صارت نار الفراق من إيمان الصوفي العارف العاشق لله، وبه، برداً وسلاماً.



ای دورنمای پورآزر      ناویده افول حق زینطه

ای نازنداق کلتشن  
شد برو سلام آرتوآذر

بردار حجاب یار آپیش  
بنمای رخس چو گل مضو



إِنَّ مَدِينَةَ السَّادِرِينَ غَدَتْ نِيرَةً  
 بِوَجْهِ الْحَبِيبِ الْوَرْدِيِّ الْعَارِضِ (٢٧)  
 مَنْ، حِينَ تَبَعَثَتْ خَصَلَهُ شَعْرُهُ  
 غَدَا الْعَالَمَانِ كَالْوَرْدِ مُعْطَرِّينَ  
 أَلَا قُلْ فِي أُذُنِ الدَّرْوِشِ وَقَلْبِهِ وَرُوحِهِ  
 قُلْ عَالِيًا بِمِثْلِهِ لِسَانٍ مَكْرَرٍ:  
 يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
 ارْفَعْ عَنِ الْمَحَبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

٢٧ - السَّادِرُونَ: الْعَابِثُونَ الْفَاسِقُونَ الْآبَالِيُونَ. مَدِينَتُهُمْ تَصْبِحُ كُلُّهَا نُورَانِيَّةً  
 بِوَجْهِ الْحَبِيبِ إِذَا أَطْلَعَ عَلَيْهَا بِعَارِضِهِ، أَيَّ بَخْلِهِ، الْوَرْدِيِّ.

از چیده گل اندر دلدا  
شد شرفندران منو

اشقه چه گشت پیچ لبش  
شد دوهان چو گل معطر

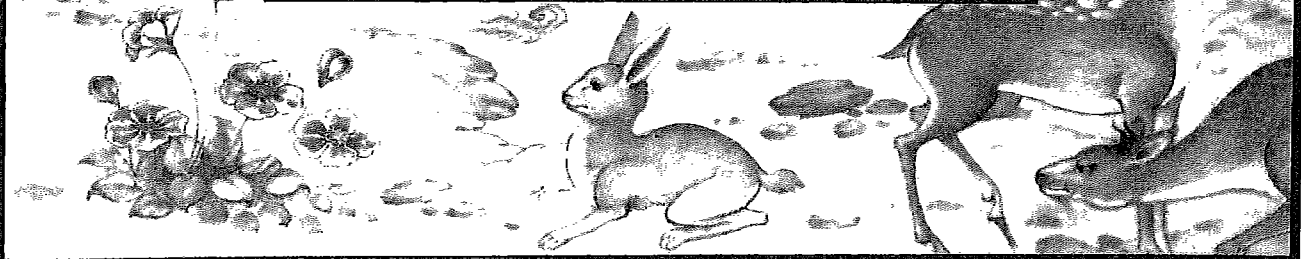
برکوش دل و روان دریش    برگوی به صد زبان کمرز

ای نقطه عطف راهی  
برگیرز دوست جامی



في حلقة السالكين الدراويش  
المُستَهينين الصُّبورين البُعدي التفكير  
المُتصِفين بصفات الرُّهبان، الحاملين بالأيدي كؤوسهم  
أولئك السُّكاري الذاهلين عن أنفسهم  
في وَسْطِ الزُّهادِ وشاربي الخمر  
في مَظْهَرِ العلماءِ وَسَيِّئِ المَذْهَبِ  
يكون، في طريق الوصولِ إلى الحبيب،  
غريباً عن الشُّربِ أو الطعنِ بالشاربين<sup>(٢٨)</sup>

٢٨ - العارف الدراويش السالك إلى الله، يتساوى عنده المقيدون بالشرعية وأحكامها، والمستَهينون بها السادرون في غَيِّهِم ولهوهم. كلا الفريقين لم يصلوا إلى الكشف القلبي الذي وصل إليه العارف. القطعة كلها تظهر أنه غريب عن الطرفين المتناقضين كليهما: عن الزهاد وعن شاربي الخمر، عن الشرب وأعداء الشرب، متخل عن الدنيا ومادياتها وتياراتها المتعاكسة! كأس واحدة من خمرة هو، تخرجه من عالمهم إلى عالم آخر مختلف، لا يعرفه إلا أولئك المتصفون بصفات الرهبان زهداً، والحاملون كؤوس الخمر في أيديهم، أولئك السكاري التائهون حتى عن أنفسهم.



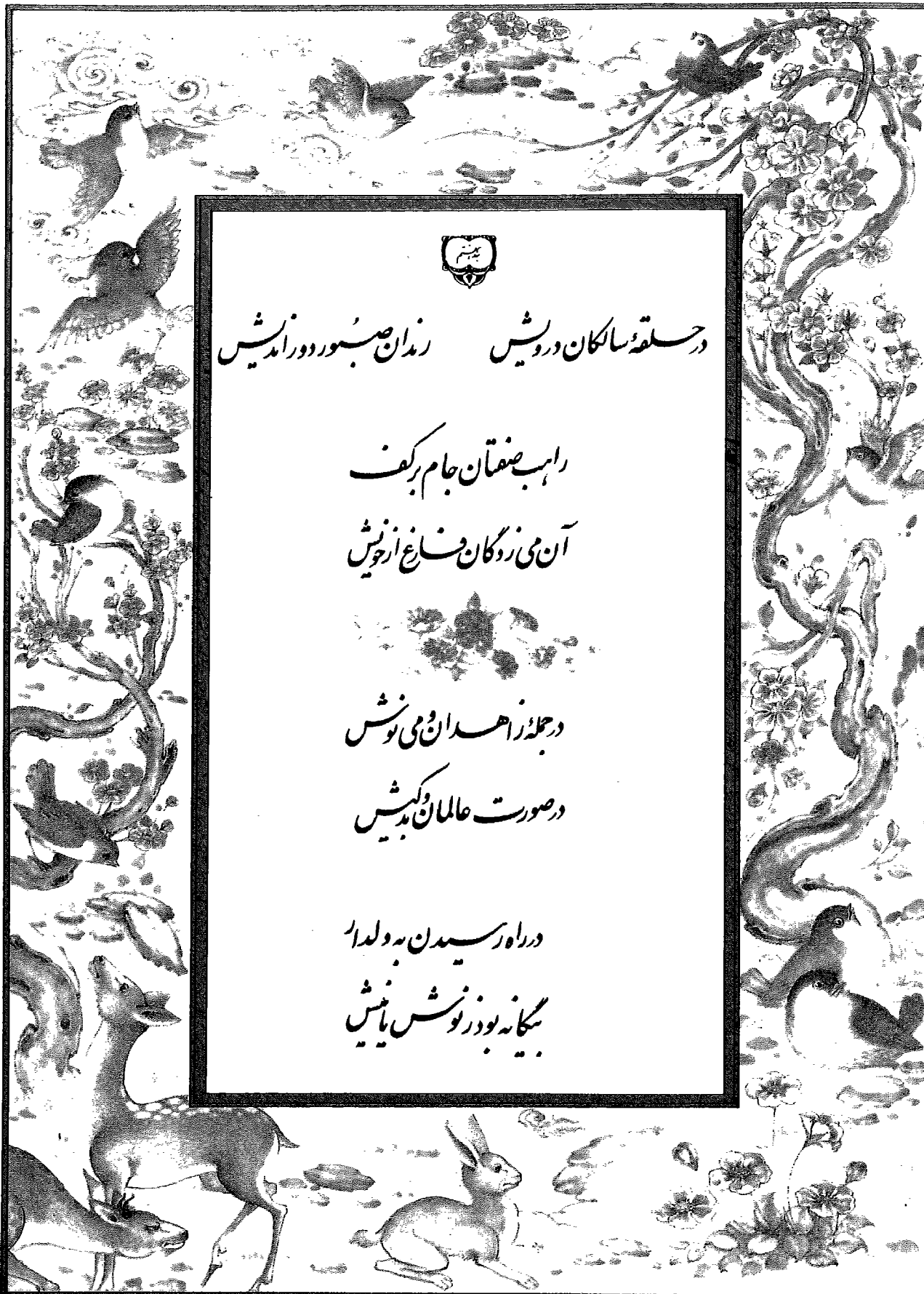


در سلفه سالکان درویش    زندان صبور دور اندیش

راهب صفقان جام بر کف  
آن می زد گان مناع از گوش

در حلقه زاهدان می نوش  
در صورت عالمان و کیش

در راه رسیدن به ولدا  
بیکانه بود ز نوش و نیش



مُتَخَلِّيًا عَنِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِكَأْسٍ  
فِي خَلْوَةِ الشَّارِبِينَ الْحَزَانِي الْقُلُوبِ  
و. . يَصْرُخُ، مِنَ الْعَشَقِ وَمِنَ السُّكْرِ،  
بِطَاهِرِي الْقُلُوبِ الْمَوْتَى سَلَفًا (٢٩):

يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
ارْفَعِ عَنِ الْمَحَبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

٢٩ - الطاهرو القلوب: هم أهل العرفان؛ وهم المَوْتَى قبل أن يحين أوان الموت.  
البدني الطبيعي الذي يشمل ناموسه البشر الطبيعيين العاديين، ولكن موتهم  
مختلف، لأنهم يخرجون - قبل حينهم - من هذه الأبدان، ليرتفعوا  
بأرواحهم إلى عالم الملكوت والذوب في الله والخلود في حبه.

فارغ بود از حجاب جای  
در خلوت می خوران دلش

فریاد زدن عشق و مستی      بر پاک دلان مرده آتش

ای نقطه عطف راز هستی  
بر کز دوست جام هستی

## رَبَاعِيَّات

■ ٧ ■

أنا فَرَاشَةُ شَمْعٍ صُبُوحِ وَجْهِكَ (٣٠)  
أنا الْمَقْتُونُ بِمَمْشُوقِ بَانَ قَامَتِكَ

أنا الْمَهِيْجُ الْمُضْطَرِبُّ يَا سَيِّدَ الْحُسَيْنِ مِنْ فِرَاقِكَ  
أَلَا فَارِّعِ الْحِجَابَ عَنِّي، أَرْفَعُهُ، فَأَنَا مُفْتَضِّحُ بِكَ (٣١)

٣٠- أي أنا من أطوف وأطوف حول وجهك الصبح، أحاول أن أتلمس منه ولا أشبع، كما تطوف الفراشة وتطوف حول الشمعة تستجلي نورها وتحاول أن تكتشف سره.

٣١- كل الغزل في رباعيات الإمام العرفانية رمزي، والحبيب هنا هو دائماً المعبود المعشوق الذي يطلب العارف منه دائماً أن يكشف الحجاب أمام عيني عاشقه، أي أمام عينيه هو العارف، ليعرف السعادة الكبرى التي يذهل فيها عن نفسه وعن الوجود كله.

پروانه شمع رخ زیبای توام  
دلخانه قامت رعای توام

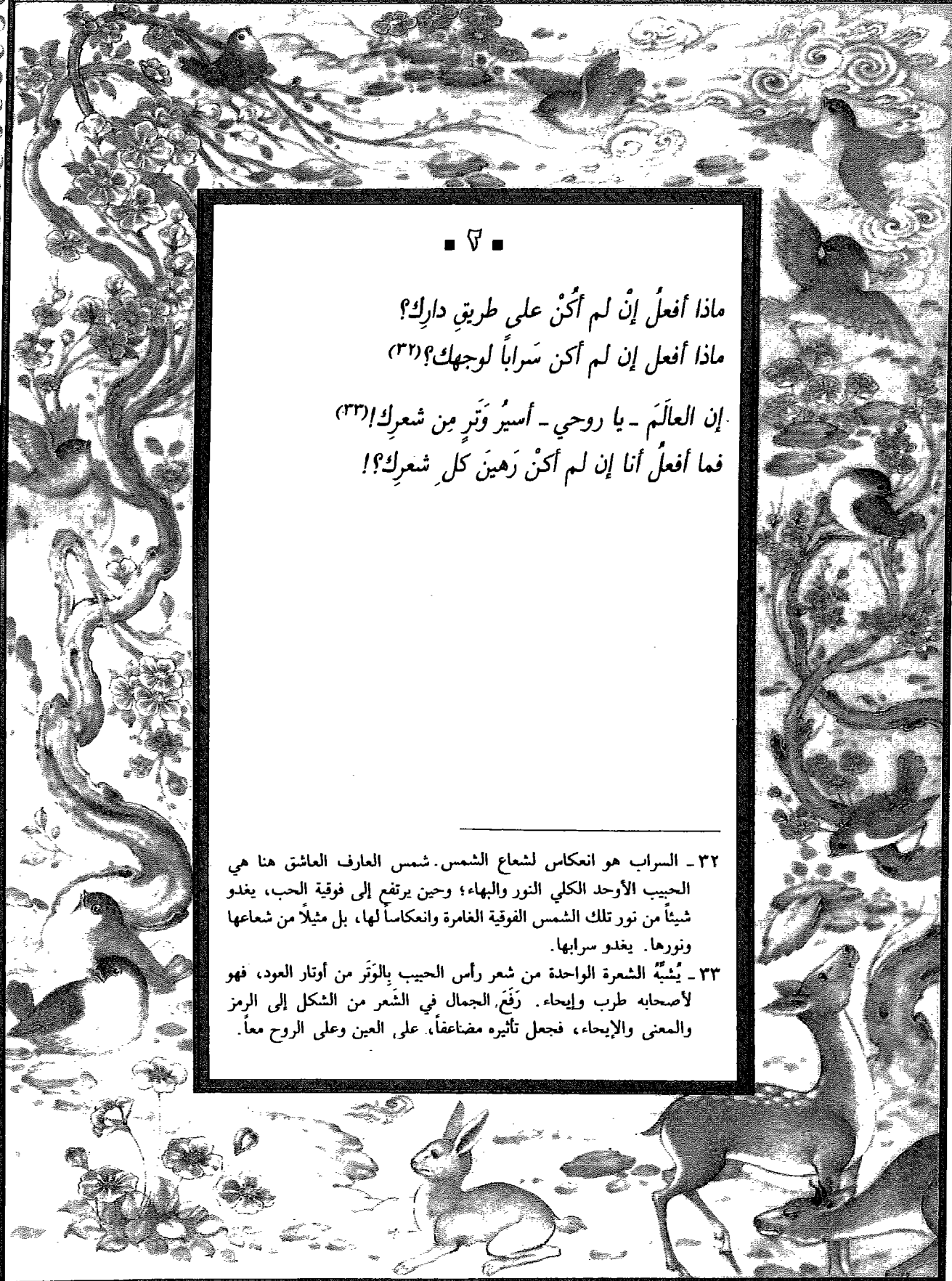
آشفته ام از فراقت ای دلبر حُسن  
بر کبر حجاب من که رسوای توام

■ ٧ ■

ماذا أفعلُ إن لم أكنُ على طريقِ دارِك؟  
 ماذا أفعلُ إن لم أكنُ سَراباً لوجهك؟ (٣٢)  
 إن العالمَ - يا رُوحِي - أَسِيرُ وَتَرٍ مِنْ شَعْرِكَ! (٣٣)  
 فما أفعلُ أنا إن لم أكنُ رَهينَ كلِّ شَعْرِكَ!؟

٣٢ - السراب هو انعكاس لشعاع الشمس. شمس العارف العاشق هنا هي الحبيب الأوحى الكلي النور والبهاء؛ وحين يرتفع إلى فوقية الحب، يغلو شيئاً من نور تلك الشمس الفوقية الغامرة وانعكاساً لها، بل مثيلاً من شعاعها ونورها. يغلو سرايها.

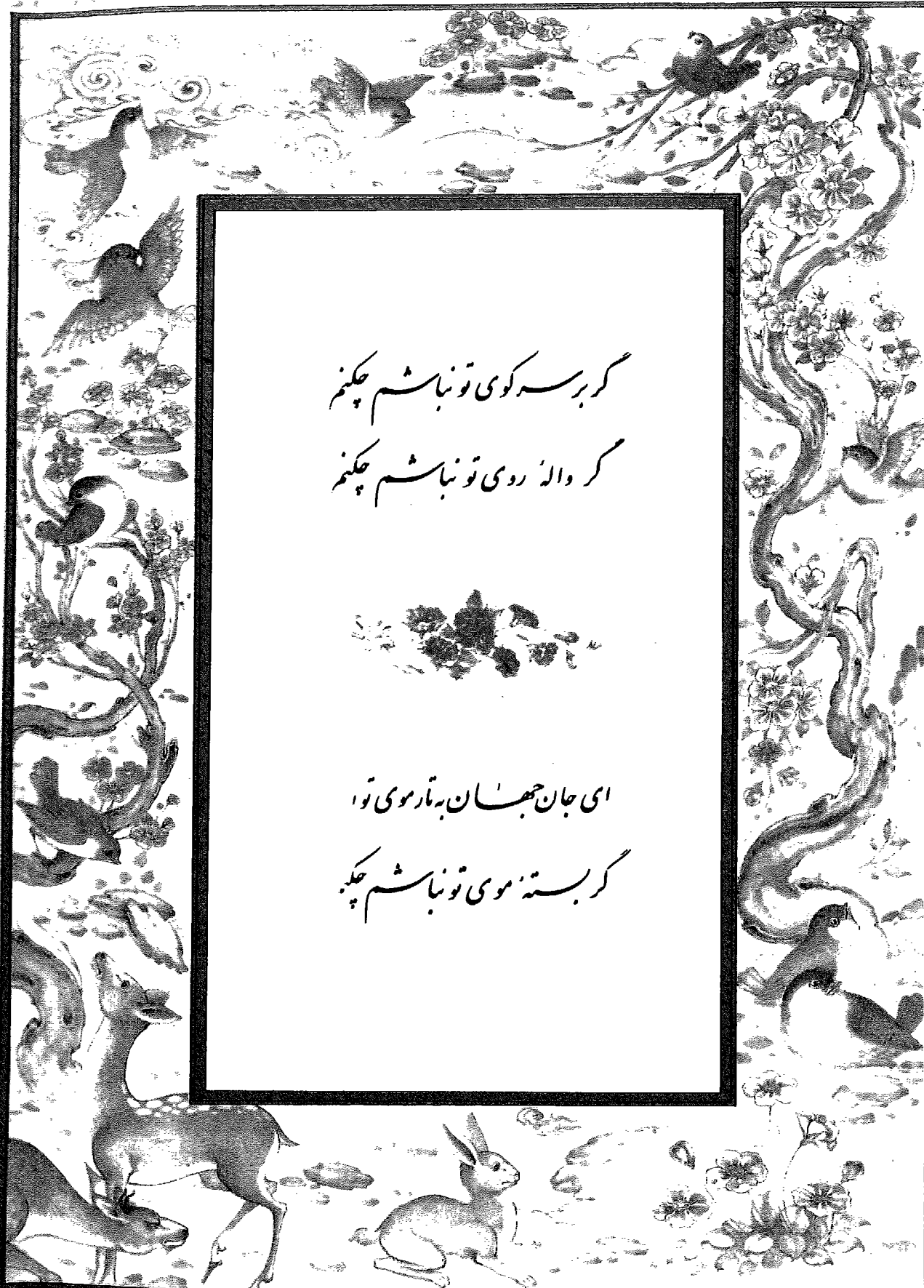
٣٣ - يُشَبِّه الشعرة الواحدة من شعر رأس الحبيب بِالْوَتَرِ من أوتار العود، فهو لأصحابه طرب وإحياء. رَفَعَ الجمال في الشعر من الشكل إلى الرمز والمعنى والإحياء، فجعل تأثيره مضاعفاً، على العين وعلى الروح معاً.



گر برسد کوی تو نباشم چکنم  
گر والد روی تو نباشم چکنم



ای جان جهان به تار موی تو  
گر بسته موی تو نباشم چکنم



■ ٢ ■

حين أنظرُ أيها الأحباء جيداً بتفكر  
أخرج من قيد وجودي كله  
ومكبراً، مكبراً أوجه وجهي نحو المحبوب  
وأنزع عني خرقتي، وأنقلب دروياً<sup>(٣٤)</sup>

٣٤ - الخرقه لباس من مزي مخطه واحدها بالآخرى يلبسها الصوفيون . جاء في مقدمة «نفحات الأنس» أن الصوفي كان إذا التزم تعاليم الطريقة الصوفية وفق إرادة الشيخ وأوامره ونفدها بنجاح، كان يُعطى الخرقه (عن: «صوفي وعارف چه ميگویند» تأليف جواد تهراني، ص: ١٤).

یاران نظری که نیک اندیش شوم  
بیگانه ز قید هستی خویش شوم

تکبیر زمان رو سوی محبوب کنم  
از حسرت برون آیم و درویش شوم



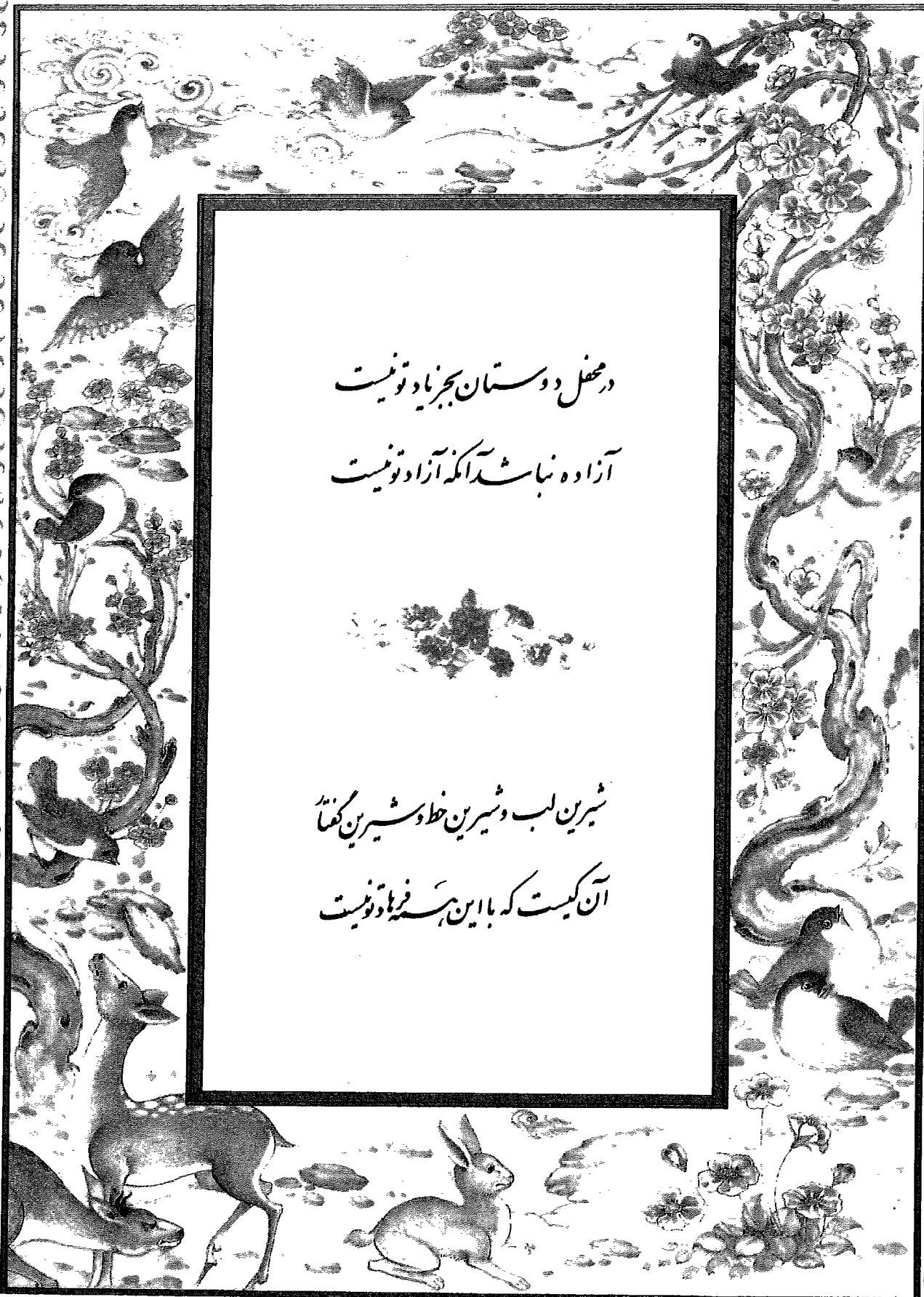
ليس في مَحْفِلِ الْخِلَانِ ذِكْرُ لِسَوَاك  
مَنْ لَمْ يَكُنْ طَلِيقًا مِنْ حُبِّكَ، فَلَيْسَ بِحُرِّ  
«شِيرِينَ» الشَّفَةِ، «شِيرِينَ» الْحَاجِبِ، «شِيرِينَ» الْمَقَالِ (٣٥)  
فَمَنْ، مَعَ هَذَا كُلِّهِ، لَيْسَ «فَرَهَاد» أَمَامَكَ؟! (٣٦)

٣٥ - «شِيرِينَ» اسم ملكة قديمة من العهد الكسروي الإيراني، كانت زوجة الملك «كسرى أبرويز» (الذي بُعث النبي (ص) في عهده)؛ وقد كانت شِيرِينَ آية بل مضرب مثل في الجمال، أحبها كثيرون، منهم أبرويز، وابنه «شِيرُويَه»، وقائد عند أبرويز اسمه «فَرَهَاد»، وغيرهم. والكلمة «شِيرِينَ» من حيث اللغة لها معنى «العذب» و«الحلو»، وعليه تصبح عبارة الإمام هنا ذات تورية تحمل معنيين كلاهما ناجح وبارع: الأول أن الحبيب «شِيرِينَ» الشَّفَةِ والحَاجِبِ والمَقَالِ أي أن شفته شفة الملكة الفائقة الجمال شِيرِينَ، وكذا حاجبه ومقاله حاجبها ومقالها؛ والمعنى الثاني أن الحبيب «عذب الشَّفَةِ حلو الحَاجِبِ والمَقَالِ». ويبدى أن سبك العبارة في الفارسية، لغتها الأم، يعطيها نكهة مضاعفة ووقعا مختلفا وأغزر جمالا!!

٣٦ - «فَرَهَاد» أحد عشاق «شِيرِينَ» الملكة الساسانية الوفيرة الجمال، ويرتبط اسمه باسمها في الأدب الفارسي، مثل «قيس وليلى» في الأدب العربي، و«رومي وجوليت» في الأدب الإيطالي... كان من قواد زوجها الملك كسرى أبرويز، وَعَدَّه بتزويجه إياها إن أنجز له عملاً هندسياً كبيراً كلفه به، فلما أتمه فرهاد، أرسل إليه أبرويز من أنباء كذباً أنها ماتت، فضرب فرهاد رأسه بالإزميل الذي عمل به من أجلها ومات متحرراً حزناً عليها. قصتهما كانت مادة لمنظومات شعرية كثيرة في الأدب الفارسي وسواه من الآداب الشرقية (التركية، الأوزبكية، الكردية... وسواها)، وموضوعاً لتمثيلات مسرحية عديدة.

در محفل دوستان بجز یاد تو نیست  
آزاده نباشد آنکه آزاد تو نیست

شیرین لب و شیرین خط و شیرین گفتار  
آن کیست که باین همه فریاد تو نیست

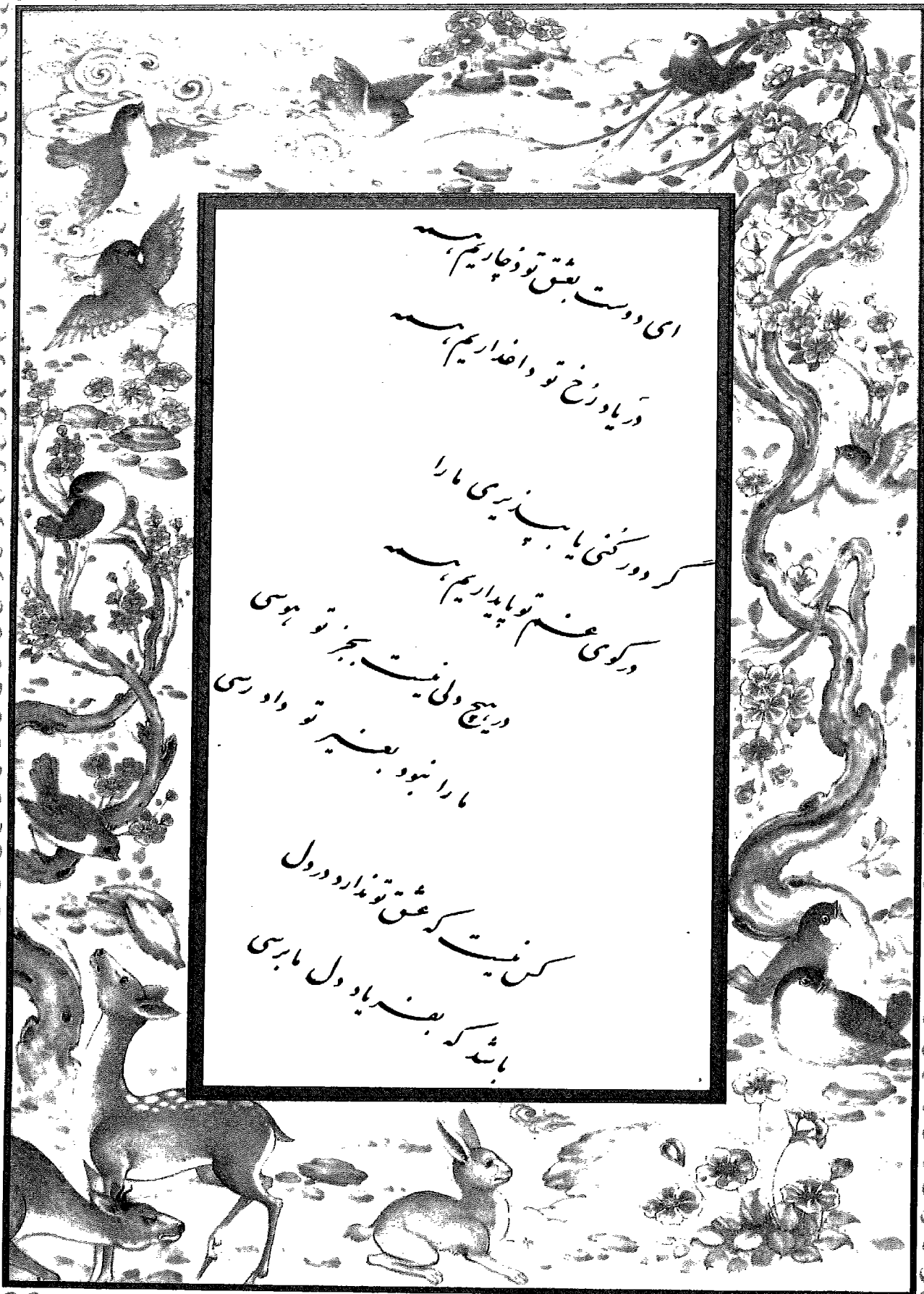


■ ٥ ■

أَيُّهَا الْحَبِيبُ، نَحْنُ جَمِيعاً مُبْتَلَوْنَ بِحُبِّكَ!!  
كُلُّنَا مُحْتَرَقُونَ بِتَذْكَرِ صُورَةِ وَجْهِكَ!  
إِنْ تُبْعِدْنَا أَوْ إِنْ تَقْبَلُنَا عِنْدَكَ  
فَنَحْنُ مُقِيمُونَ ثَابِتُونَ فِي دَرَجَةِ آلَامِ فِرَاقِكَ

■ ٦ ■

لَيْسَ فِي أَيْ مِنْ الْقُلُوبِ شَوْقٌ إِلَى سِوَاكَ  
لَيْسَ لَنَا إِلَّاكَ مَنْقَذٌ وَمُجِير!  
مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يَحْمِلُ حُبَّكَ أَنْتَ فِي قَلْبِهِ  
إِلَّا قَلْبُهُ صَرَخَةً قَلْبِنَا



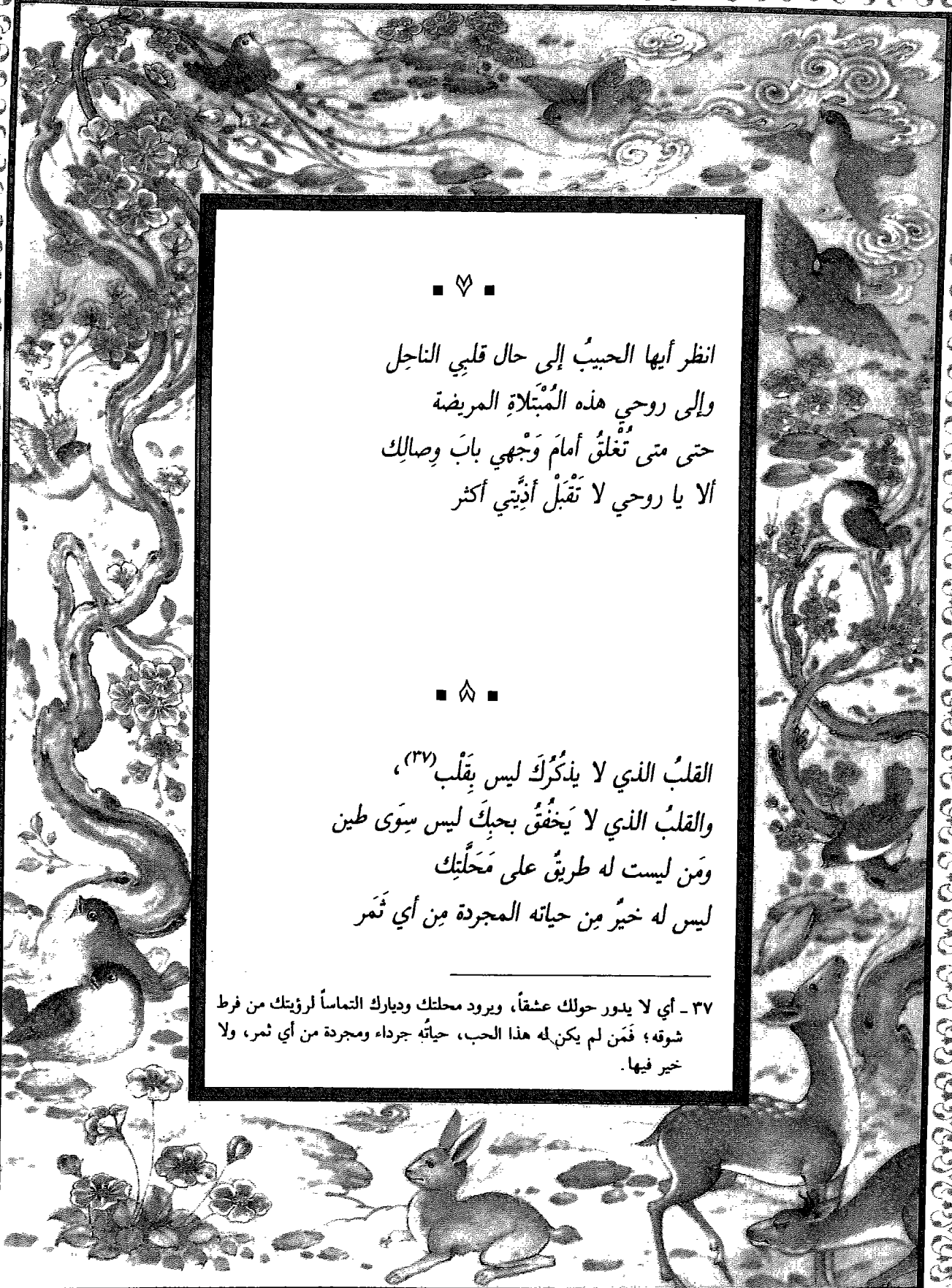


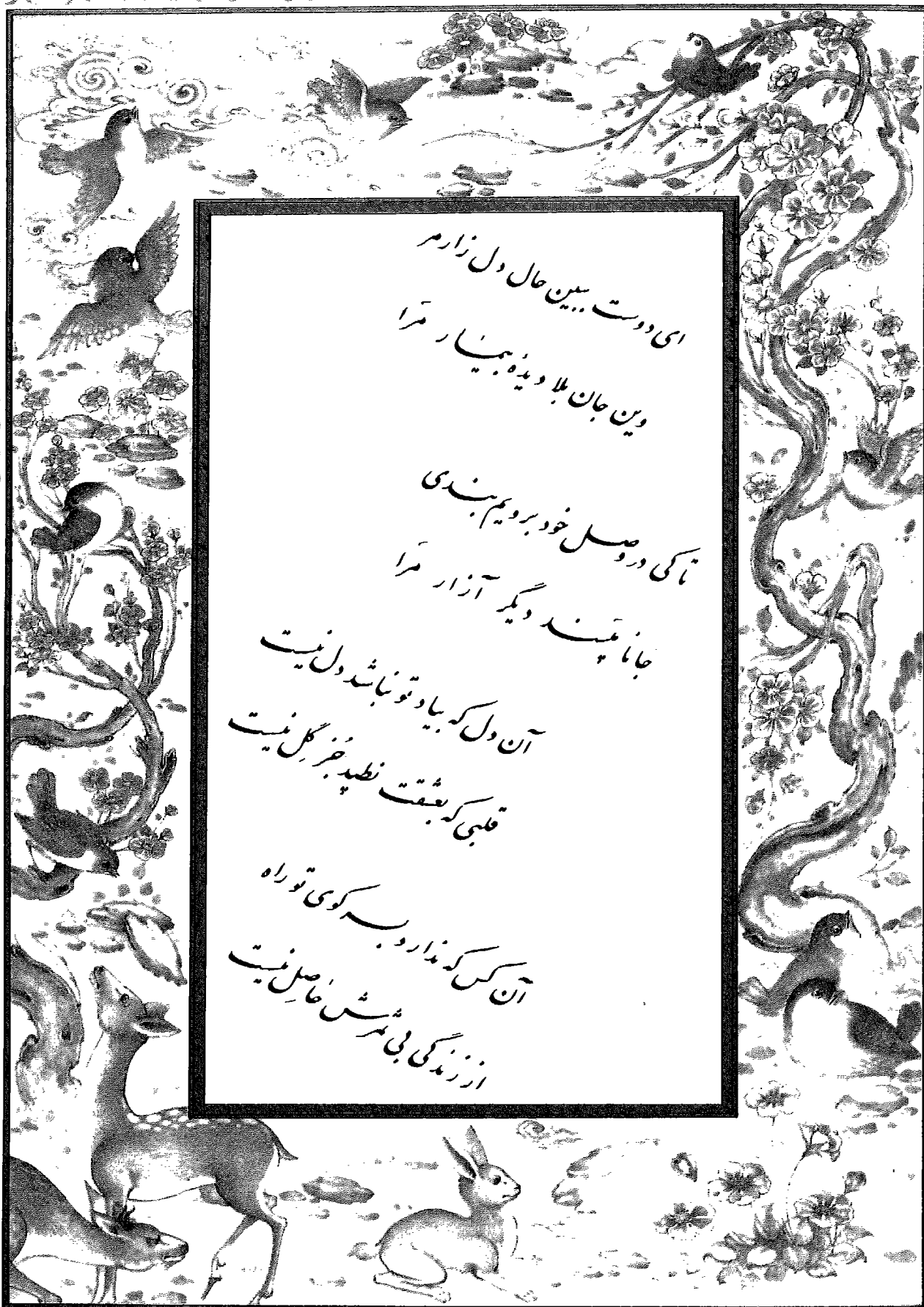
انظر أيها الحبيب إلى حال قلبي الناجل  
والى روعي هذه المُبتَلَة المَريضَة  
حتى متى تُغلقُ أَمَامَ وَجْهي بابَ وِصالِكَ  
ألا يا روعي لا تُقبَلُ أَدِيتي أَكثَر



القلبُ الذي لا يذكُرُكَ ليس بِقلبٍ<sup>(٣٧)</sup>،  
والقلبُ الذي لا يَخفُقُ بِحبِّكَ ليس سِوَى طين  
ومَن ليست له طريقٌ على مَحَلَّتِكَ  
ليس له خَيرٌ مِن حياتِه المَجرَدَة مِن أي ثَمَر

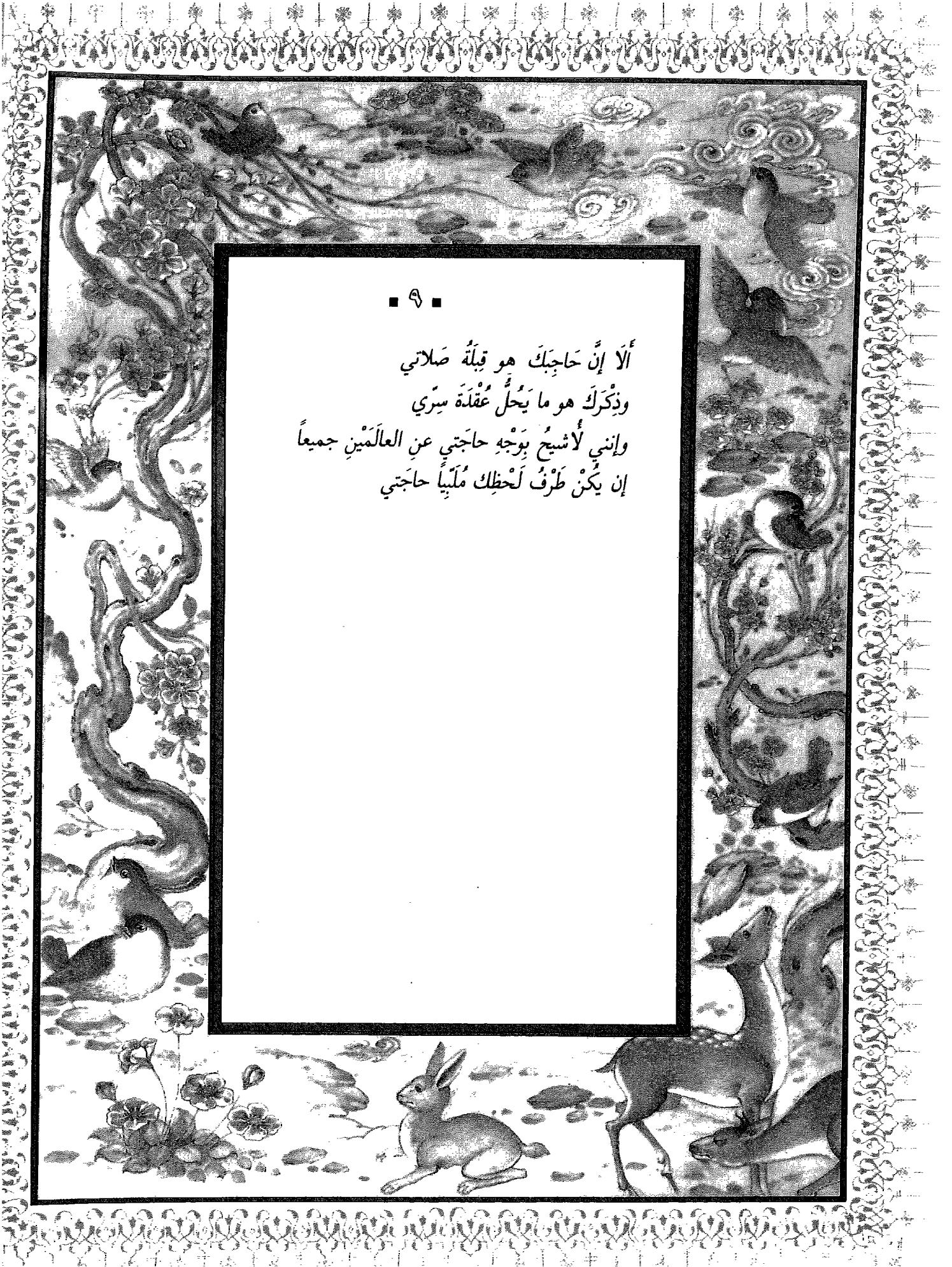
٣٧ - أي لا يدور حولك عشقاً، ويرود محلّتك وديارك التماساً لرؤيتك من فرط  
شوقه؛ فَمَن لم يكن له هذا الحب، حياتُه جرداء ومجردة من أي ثمر، ولا  
خير فيها.





■ ٩ ■

أَلَا إِنَّ حَاجِبَكَ هُوَ قَبِيلَةُ صَلَاتِي  
وَذِكْرَكَ هُوَ مَا يَحُلُّ عُقْدَةَ سِرِّي  
وَإِنِّي لِأَشْجُعُ بِوَجْهِ حَاجَتِي عَنِ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً  
إِنْ يَكُنْ طَرْفُ لَحْظِكَ مُلَبِّياً حَاجَتِي



ابروی تو قبله نمازم باشد  
یاد تو گره گشای رازم باشد

از هر دو جهان برسکنم زوی نیاز  
گر گوشه چشمت به نیازم باشد

■ ٧٠ ■

تعال أيها الشيخ فأشملني بشيخوختك<sup>(٣٨)</sup>  
أنعشني وأجلني إلى مجنونٍ مُقَيَّد  
لا يُمكنُ أن نجد الحبيبَ بالعلم والعقل  
فخذ عوناً من الجهل في هذا السبيل<sup>(٣٩)</sup>

٣٨ - الشيخ هنا هو المرشد، رأس الطريقة الصوفية . اشملني بشيخوختك : أي عاملني بأبوة، معاملة الشيخ المدرك الحان على مريده وتابعه المخلص له .  
٣٩ - الحبيب : هو الله سبحانه، والطريق إلى معرفة هذا الحبيب، المعرفة المجردة العليا التي لا يدركها إلا الخاصة، ليست عن طريق «العلم»، أي الشريعة والتعاليم التقنية الدينية، وليست عن طريق «العقل»، أي الفلسفة والبحث الفكري النظري المجرد . إذاً كيف الطريق إلى تلك المعرفة؟ إنها الفناء العشقي، والكشف القلبي الداخلي الذي هو «جهل» في عُرف أولئك القشريين المقيدين بظاهر الشريعة، وهؤلاء الفلاسفة الجهلة .

ای پسر بیا بج من پیری کن  
حالم ده و دیوانه زنجیری کن

از دانش و عقل بایر انتوان یفت  
از جمل در این راه مددگیری کن

لَكَ صِفَةُ الْبِغَاءِ وَتَدْعِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْعُرَفَاءِ<sup>(٤٠)</sup>  
 يَا نَمْلَةَ تَتَطَاوَلُ إِلَى الْعَبُورِ قُرْبَ عَرْشِ سُلَيْمَانَ<sup>(٤١)</sup>  
 إِنَّكَ لَمْ تَرِ «فَرَهَادَ» وَصَبَرْتَ «شِيرِينَ»<sup>(٤٢)</sup>  
 لَمْ تَصْبِرْ «يَاسِرًا» وَتُظْهِرُ أَنَّكَ «سَلْمَانُ»<sup>(٤٣)</sup>

٤٠ - الخطاب هنا إلى مقلدي العرفاء والمتظاهرين بسلوك طريقهم. إنهم يقلدونهم كما يقلد البغاء كلام أهل الكلام وليس منهم ولا بفاهم معنى لمقولاتهم.

٤١ - إن الواحد من المتظاهرين بسلوك العرفاء، يشبه النملة التي جعلت لنفسها وزملائها النمل قيمةً ووجوداً مهماً حين دعته إلى دخول مساكنهم لا يحطمنهم سليمان وجنوده، بينما هي ليست بمستوى أن تحلم بمجرد العبور أمام عظمة عرش النبي سليمان (ع) الذي خضعت له الإنس والجن والريح وأوتي منطق الطير... فتبسم ضاحكاً من قولها، وساخرأ منها ومن جيش نملها [القرآن الكريم، ج ١٩ / ص ٢٧ النمل: ١٦ - ١٩]. فالتظاهر بسلوك العرفان إنما هو أمام العرفاء وعشاق الله كتلك النملة المتطاوله إلى العبور عبوراً عارضاً أمام عرش سليمان، وأين أين هي منه!!

٤٢ - الخطاب هو لمدعي الكشف والمتظاهرين بعرفان الله ومقلدي الواصلين إلى الفناء فيه. يقول الإمام لواحدهم: إنك لم تَرِ - رؤية، ولو من بعيد - «فرهاد» الذي هو الفراشة حول «شيرين» حبيبته، ومع ذلك حاولت أن تظهر للآخرين أنك صرت شيرين نفسها.

٤٣ - إنك لم ترتفع حتى إلى مستوى «ياسر» والد الصحابي ذي الصفاء «عمار» ومع ذلك تظهر أنك قد غدت «سلمان الفارسي» الذي كان بينه وبين عمار وأمثاله مسافة وبُعد، بل كان المُقَدَّم بين الصحابة الخلاء حتى قال فيه النبي (ص): «سلمان منا آل البيت».

طوطی صفی و لاف عرفان بزنی  
ای مودوم از تخت سلیمان بزنی

فرهاد ندیده ای و شیرین گشتی  
یا بر نشدی و دم ز سلیمان بزنی

■ ٩٦ ■

متى كنتَ عن عُيُونِ الْعُشَّاقِ خَفِيًّا؟ (٤٤)  
متى يا حَكِيمِي كُنْتَ مُنْفَصِلًا عَنِ الرُّوحِ؟  
إِنَّ طُوفَانَ حُبِّكَ أَقْتَلَعَ جَذَرَ الْوُجُودِ  
متى متى كُنْتَ مُنْفَصِلًا عَنِ النَّفْسِ أَيُّهَا الْحَبِيبُ

٤٤ - إن الحبيب الذي هو الله، لم يفارق ولا يفارق عيون العشاق وأرواحهم  
ونفوسهم، فهو دائما دائما معهم، يفكرون ويحلمون به ويشتاقون دوما  
إليه.

از دیدہ عاشقان نھسان کی بودی  
فرزادہ من حبس از جان کی بودی

طوفان غمت ریشہ ہستی بر کند  
یار تو بریدہ از روان کی بودی

■ ٥٣ ■

اعْمُرْ يَا شَيْخِي خَرَائِبَ قَلْبِي <sup>(٤٥)</sup>  
حَرِّزْنِي حَرِّرْ مِنْ عُبُودِيَّتِكَ <sup>(٤٦)</sup>  
إِنَّ الْمَسْرَاتِ دُونَ رُؤْيَيْهِ هِيَ آلام <sup>(٤٧)</sup>  
اطْرُدِ الْمَسْرَاتِ مِنْ قَلْبِي، أَفْرِحْنِي <sup>(٤٨)</sup>

٤٥ - الخرائب: الحانة. أعمار حانة قلبي، أي أشكرني حباً!!  
٤٦ - أذقني حبك. خفف عني شوقي إلى الوصول إليك.  
٤٧ - اللذات المادية التي تمنع عن الوصول إليه وإدراكه والفناء فيه، ليست  
للعارف السالك مسرات. إنها آلام!!  
٤٨ - اطرد المسرات المادية الدنيوية الذبّة من قلبي، لأصل إلى السعادات  
الوجدانية الروحية العليا، وافرح.

ای سپهر خرابات دل آبادم کن  
از بندگی خویشتن آزادم کن

شادی بحسب از دیدن او رنج بود  
شادی بزودی از دلم شادم کن

■ ٩٨ ■

ليس في مجلس الحبيب غير الأنفاس والآهات  
وما في حلقة التصوف «لا» أو «نعم»<sup>(٤٩)</sup>  
إن كنت تطلب السعادة أو الغم فأخرج  
فإننا لا يمكن أن نجد غمًا أو سعادة<sup>(٥٠)</sup>

٤٩ - صاحب الإرادة هو الذي يعترض أو يوافق؛ ولكن الصوفي أمام شيخه ليس له حق الاعتراض ولا حتى الموافقة. «نعم» مثل «لا» تعني الاختيار، وهو في حلقة التصوف وفي محضر الشيخ لا خيار له!! ليس له إلا التبعية والطاعة والسعادة بهما.

٥٠ - الحلقة الصوفية العظمى هي الحلقة التي قطبها الله سبحانه؛ وعند الله لا شيء اسمه غم ولا شيء اسمه سعادة. هذان يُمَيِّزان عند الله تعالى، والعارف الذي وصل وقني في الله، لا نجد عنده أيًا من هذه المفاهيم.

در محفل دوست نیست جز دود و دمی  
در حلقه صوفیان نه لاله نفسی

گر شادی و غم میطلبی بگردن شو  
اینجا نتوان یافت نه شادی نه غمی

■ ٩٥ ■

أَمْنَحْنِي يَا رَبِّ نَظْرَةً مِنَ الْعَاشِينَ بِي <sup>(٥١)</sup>  
تَكْرُمَ وَأَفْتَحْ طَرِيقًا لِلْمَوَاسِينِ الْمَتَعَطِّفِينَ بِقَلْبِي  
أَطْلُقْنِي ثَانِيَةً مِنْ مَدْرَسَتِي وَمِنْ خَائِقَاهِي <sup>(٥٢)</sup>  
اجْعَلْنِي مَجْنُونًا وَأَمْنَحْنِي التَّيَّةَ وَالْقَلْقَ

٥١ - الذين أتعذب في حبهام فكانهم يعيشون بي ويتلذذون بعذابي، اجعلهم يتعطفون عليّ ويمنحونني نظرة تخفف شوقي وعذابي.

٥٢ - المدرسة: مكان الدرس الديني وتعليم الشريعة وأحكامها؛ والخائقاء مكان اجتماع الدراويش والصوفية وأهل العرفان. أطلقني يا رب من كليهما. لا أريد طريقهما طريقاً لي إليك. أريد طريق قلبى وحدي الذي يجعلني أبدو مجنوناً في نظر الناس، وتائهاً وقلقاً وذاهلاً من فرط عشقي وحبي وشوقي.

یارب نظری ز پاکبازانم ده  
نظفی کن و ره بدلو از انم ده

از مدرسه و خانقاه باز رمان  
مجنون کن و خاطر پریشانم ده

■ ٩٦ ■

مَدَدًا أَيُّهَا الْحَبِيبُ، كَيْ أُمَارِسَ سُبُورًا  
كَيْ أُهْمِلَ الطَّاعَاتِ وَأَعْمَلَ خَيْرًا<sup>(٥٣)</sup>  
خَلُوءًا مِنْ «أَنْتَ» وَ«أَنَا» وَ«سِرٌّ» وَ«عَلَن»<sup>(٥٤)</sup>  
أَطْلُبُ عَوْنًا لَا يَمُومُ بِوَجْهِي دِيرًا

٥٣ - يهمل الطاعات، أي العبادات الشكلية البعيدة عن أحاسيس القلب ووجد  
القلوب... ويعمل الخير الذي هو أبعد وأرفع من الطاعات التقليدية.  
٥٤ - حين يقف الصوفي العارف في الله، يتغى التفرق بينهما. يصبح هذا ذاك  
وذاك هذا. لا يعود ثمة أنا وأنت ما داماً واحداً، وليس بينهما سر وعلن  
ما داماً متحدين منصهرين. أيخفي المرء عن نفسه ما تعرف نفسه؟ أيعلم  
لنفسه ما تعلم نفسه؟؟

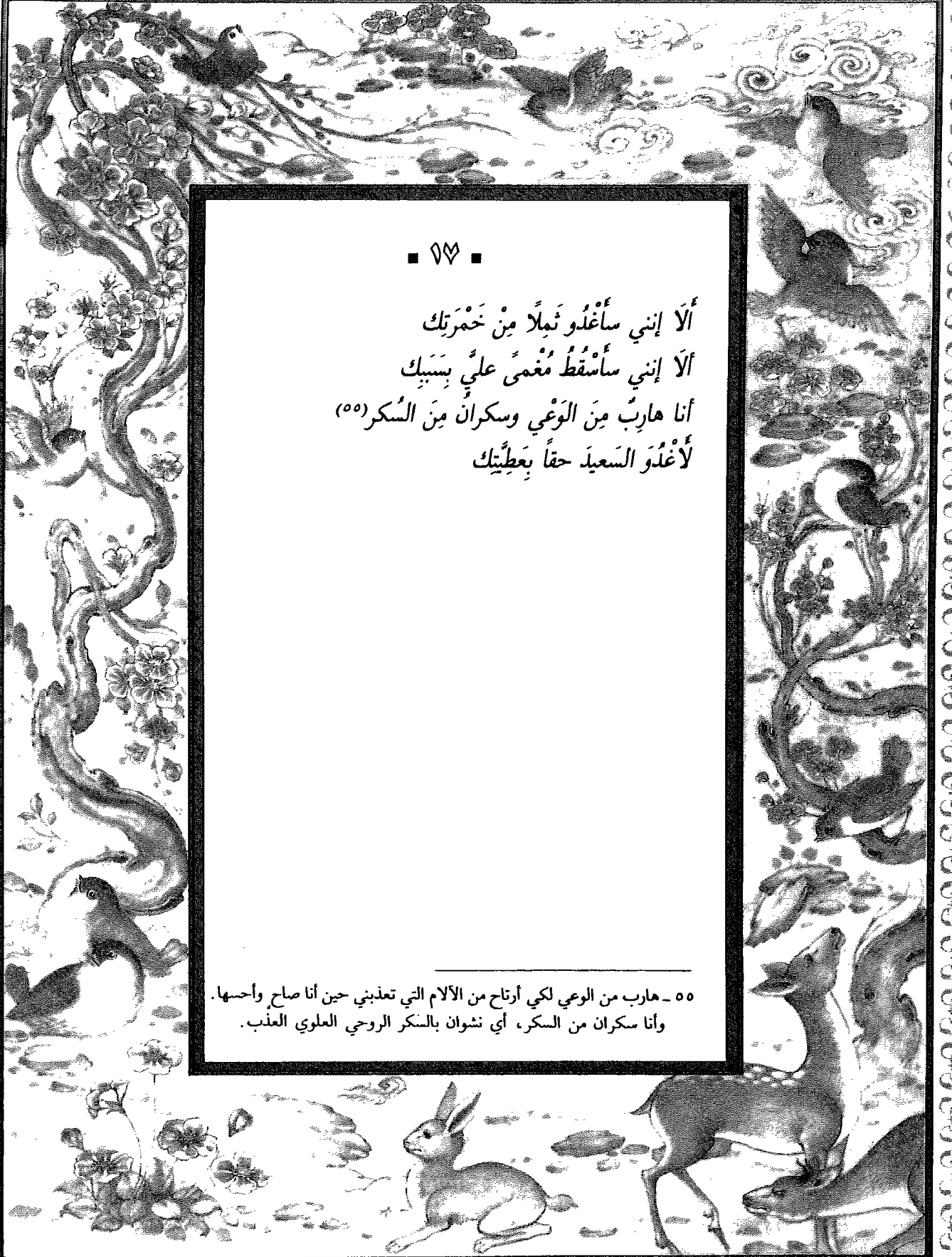
ای دوست مددنا که سیری کنی  
طاعت بکناری زده خیری کنی

فارغ ز تویی دمنی بسته و علنی  
یاری طلبم روی بدیری کنی



أَلَا إِنِّي سَأَعُدُّوْ ثَمَلًا مِّنْ خَمَرَتِكَ  
أَلَا إِنِّي سَأَسْقُطُ مُغَمًّى عَلَيَّ بِسَبِّكَ  
أَنَا هَارِبٌ مِّنَ الْوَعْيِ وَسُكْرَانٌ مِّنَ السُّكْرِ<sup>(٥٥)</sup>  
لَأَعُدُّو السَّعِيدَ حَقًّا بِعَطِيَّتِكَ

٥٥ - هارب من الوعي لكي أرتاح من الآلام التي تعذبني حين أنا صاح وأحسها.  
وأنا سُكْرَانٌ مِنَ السُّكْرِ، أَي نَشْوَانٌ بِالسُّكْرِ الرُّوحِي الْعُلْوِيِّ الْعَذْبِ.



سرست زباده تو خواهم کشتن  
بی هوشت فاده تو خواهم کشتن

از هوشت کزیرانم دارمستی مت  
تا شاد ز داده تو خواهم کشتن

■ ١٨ ■

خُذْ مِنِّي صَحْوِي وَاجْعَلْنِي ثِمَلًا  
أُسْكِرْنِي مِنْ خَمْرَةِ «الْسُّتِ»<sup>(٥٦)</sup>  
أَلَّا تَكْرُمَ فَرْدٍ فِي عَدَمِي وَضِيَاعِي  
وَاجْعَلْنِي فِي نَظَرِي كَمَا أَنَا فِي وَاقِعِي

٥٦ - أسكرني من خمرة النداء الذي خاطبني به الله تعالى وبني جنسي بني البشر جميعاً في الأزل، يوم خلق ماهياتنا وأوجدنا بالقوة قيل أن يوجدنا بالفعل، ثم خاطبنا بلغة الوحي العلوي وأشهدنا على أنفسنا فشهدنا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [القرآن الكريم، ج ٩ / س ٧، الأعراف: ١٧٢] أجل أسكرني من خمرة ذلك النداء الذي خاطبني به الله مباشرة منذ أنا هيوالي، ومنذ أنا روح حرة لم تُحَيَسَ بعد في قفص الجسد، يخاطبني مباشرة فأسكر، واجيبه مباشرة فأسكر وأسكر.

هشیاری من بگیر و مستم بنما  
سرمست زباده استم بنما

برفیتیم سنزون کن از راه کرم  
در دیده خود هر آنچه هستم بنما

■ ١٩ ■

يَوْمَ أَمْسَيْتُ عَاشِقًا لِحِمَاكِ  
جُنَيْتُ بِوَجْهِكَ الْعَدِيمِ الْمِثَالِ  
رَأَيْتُ أَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَالَمِينَ سِوَاكَ<sup>(٥٧)</sup>  
فَذَهَبْتُ عَنْ نَفْسِي وَغَرِقْتُ فِي كَمَالِكَ

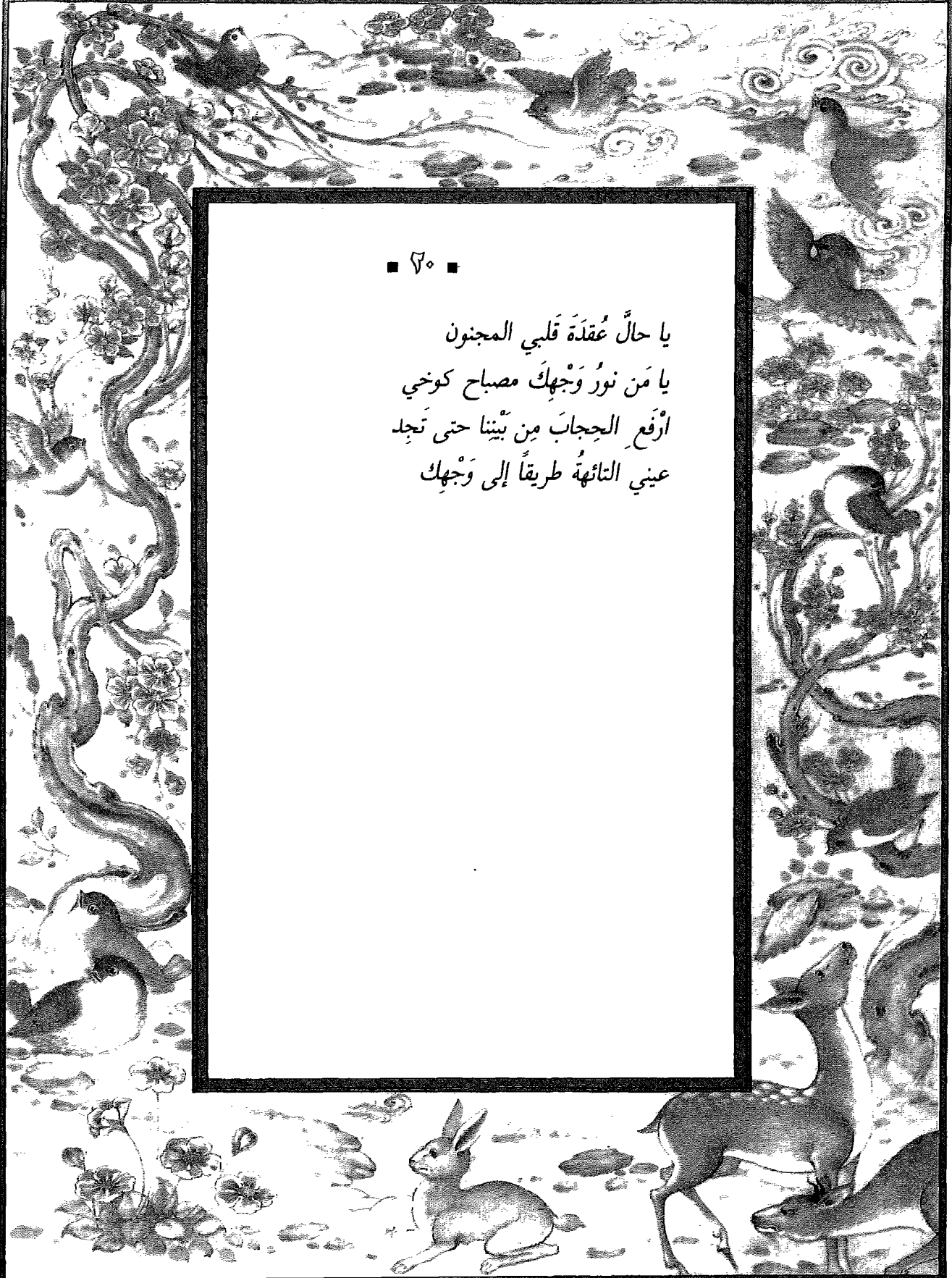
٥٧ - ليس في العالمين سواك، أي أن كل شيء في هذا العالم والعالم الروحي  
والأخروي هو أنت، وجود واحد هو أنت، وكل ما هو موجود منك أنت  
وعنك أنت وفيك أنت.

آزاد که عاشق جالست کُشتم  
دیوانه روی بی مثلست کُشتم

دیدم نبود در دو جهان جز تو کسی  
بچو شدم و غرق کمالست کُشتم

■ ٦٠ ■

يا حالَّ عُقْدَةَ قَلْبِي المَجْنُون  
يا مَنْ نَوَّرَ وَجْهَكَ مَصْبَاحُ كُوخِي  
ارْفَعْ الحِجَابَ مِنْ بَيْنِنَا حَتَّى نَجِدَ  
عَيْنِي التَّائِهَةَ طَرِيقاً إِلَى وَجْهِكَ



ای غفده گشای دل دیوانه من  
ای نور زخمت چراغ کاشانه من

بردار حجاب از میان تا یابد  
رابی بزم تو چشم بیگانه من

■ ٦٩ ■

مَا دُمْتُ «ابن المنصور» تُظْهِرُ الطَّوَافَ حَوْلَ «أنا الحق»<sup>(٥٨)</sup>  
تُثِيرُ الضَّجِيجَ وَالْهَيَاجَ دُونَ أَنْ تَرَى جَمَالَ الْحَبِيبِ  
دُكَّ كَمُوسَى جَبَلَ أَنَانِيَّتِكَ  
حَتَّى يَتَجَلَّى جَمَالُهُ مِنْ دُونِ «أَرْنِي»<sup>(٥٩)</sup>

٥٨ - في الأصل: «ما دمت المنصوري تطوف حول: أنا الحق». وصاحب عبارة «أنا الحق» (كما أسلفنا في الحاشية ٢ من الترجمة رقم ٥) هو ابن المنصور، الحسين الحلاج، فالمنصوري هو ابن المنصور. يخاطب الإمام من يحاولون أن يُظهروا أنهم قريبون من الله ويريدون أن يكونوا من العرفاء الواصلين، فيقول لواحدهم ومن سار على نهجهم: إنك ما دمت تصطنع الضجيج والهياج وتفتعل التأثر، فلن تصل. إنها أنانية منك وحب للظهور! دُكَّ جبل الأنانية هذا أولاً. اجعله مندكاً كما اندك جبل موسى حتى تمكّن من أن يرى الله.

٥٩ - إذا هدمت جبل أنانيتك وحبك للظهور، فستكون كموسى النبي (ص)، حين سأل الله تعالى قائلاً: «رب أرنى أنظر إليك» فأجابه تعالى بعد أن دكَّ جبل أنانيته. بل إنك إذا دككت جبل أنانيتك فلربما كنت أفضل حتى من نبي الله موسى (ع)، لأن جماله سبحانه وتعالى، سيتجلى لك قبل أن تقول له ودون أن تقول له (كما قال موسى): «رب أرنى أنظر إليك».

تامنصوری لاف اناحق برنے  
نادیدہ جال دوست غوغا فکے

دک کن جیل خودی خود چون سوے  
تاجبلوہ کند جال او بی ارے

■ ٦٦ ■

إِنَّكَ، مَا لَمْ يَدُكَ تَجَلِّهِ الْجِبَالُ  
وَمَا لَمْ يَجْعَلْكَ الصَّعْقُ مُنْذَكَ مِنْهُ  
سَتَسْمَعُ دَائِمًا نِدَاءً «لَنْ تَرَانِي»<sup>(٦٠)</sup>  
إِنْ حَتَّى لَا يَفُكَّ نَفْسَهُ عَنْكَ

اسفند ١٣٦٣

[آذار - مارس ١٩٨٥]

جمادى الثانية ١٤٠٥

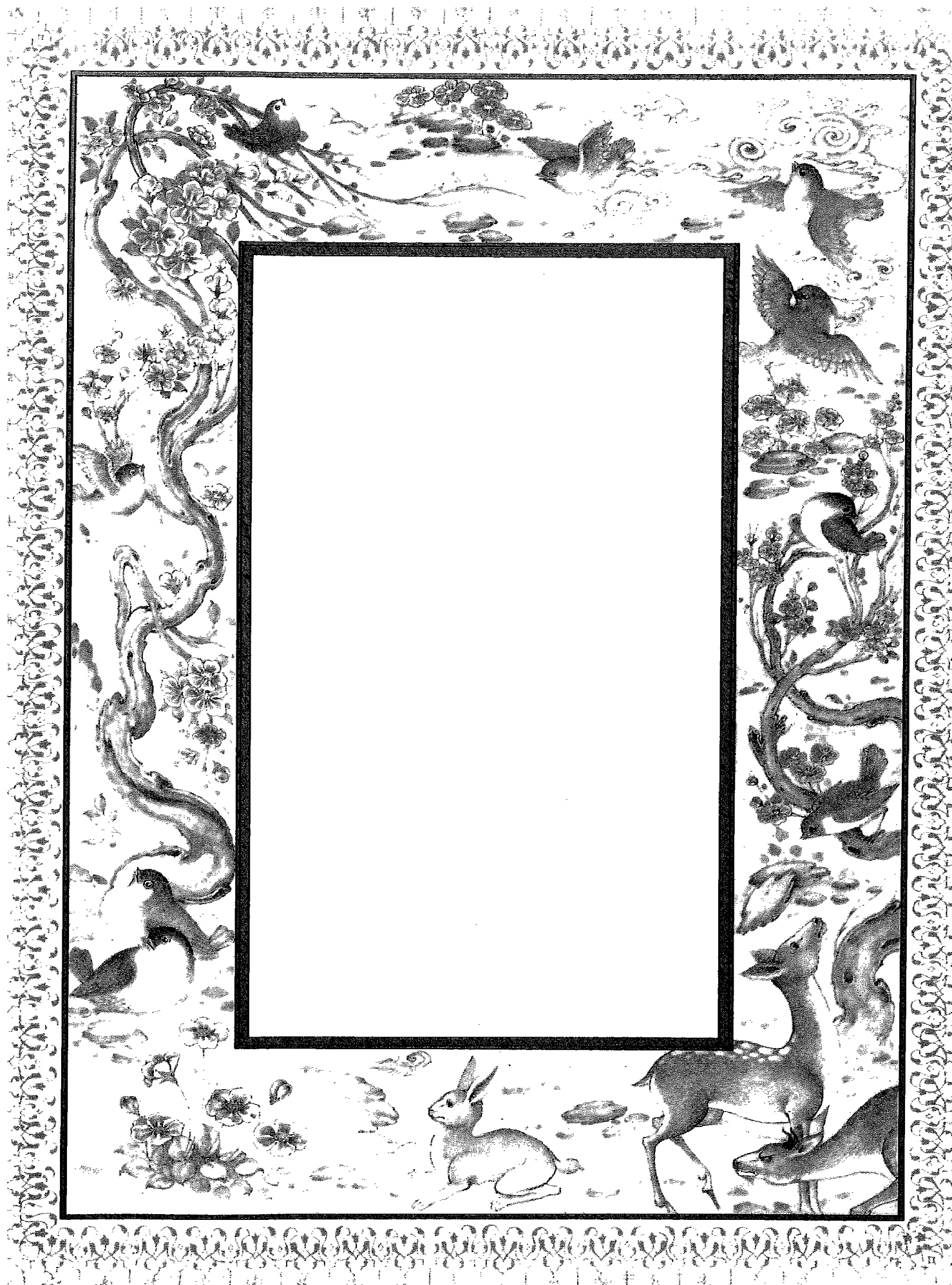
٦٠ - شرط الاستجابة ورؤية وجهه الحبيب، هو أن يندك الجبل (جبل الأنانية) من رؤيته تعالى، وأن يجعلك الصعق (النتاج من الرؤية) منداً عنه مفارقاً له؛ فإذا لم يتأمن هذا الاندكاك لذلك الجبل، ولم يتأمن الصعق لنفسك، فإنك ستسمع دائماً الجواب الذي سمعه موسى (ع) منه تعالى قبل أن يندك الجبل «لَنْ تَرَانِي». تقول الآية الكريمة: «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال: رب أرني أنظر إليك؛ قال: لَنْ تَرَانِي، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تَرَانِي؛ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً...» [القرآن الكريم، ج ٩ / ص ٧، الأعراف: ١٤٣]. إذا حتى تكون واصلاً إليه تعالى غير منفك عنه، اخرج من أنانيتك، وأقن فيه وحده جل جلاله.

تا جلوه او جبال را دگ نکند  
تا صق تور از خویش مُنْک نکند

پویسته خطاب کن ترانی شنوی  
فانی شو تا خود از تو مُشْک نکند

اسفند ۱۳۶۳

جمادی الآخر ۱۴۰۵

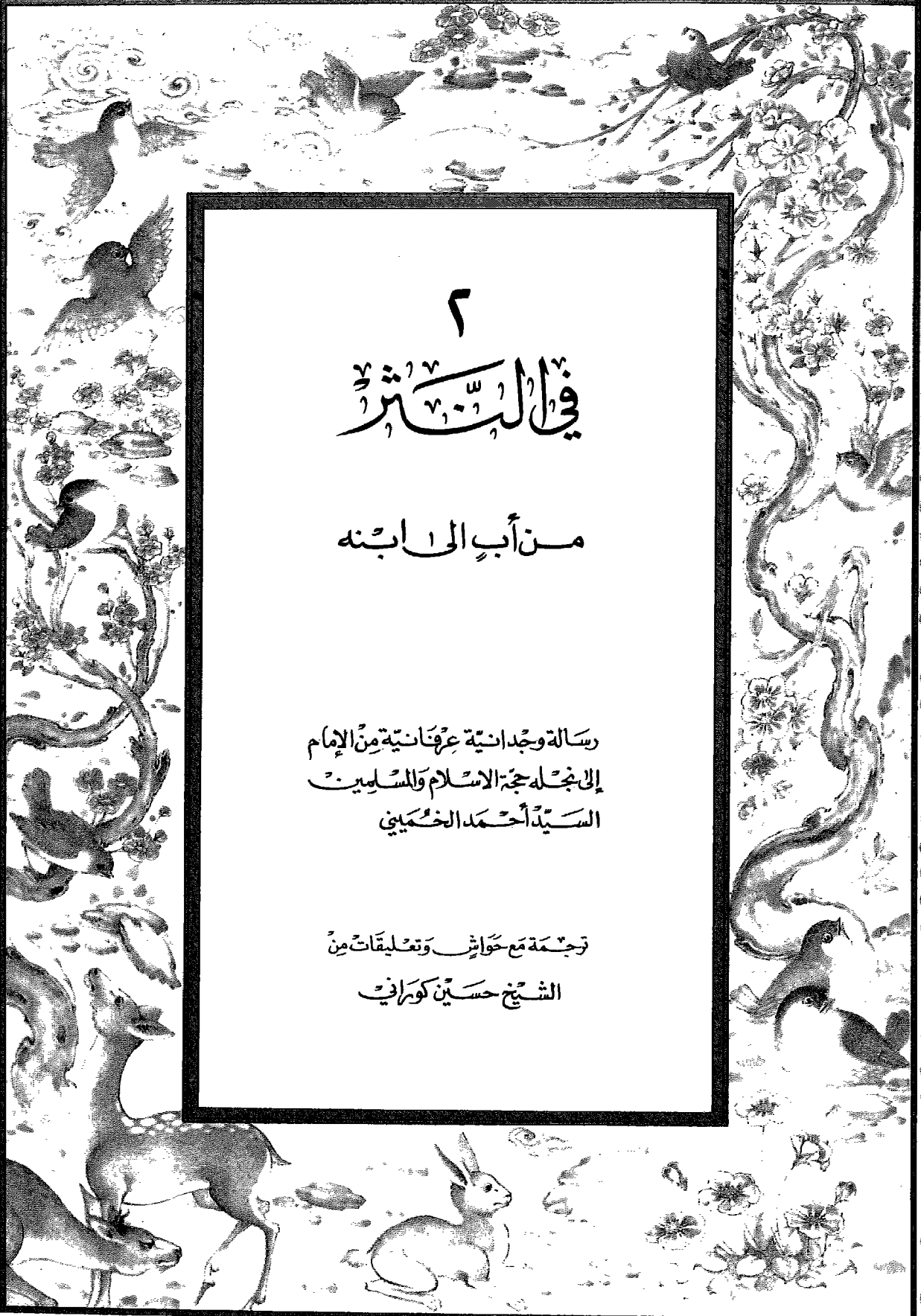


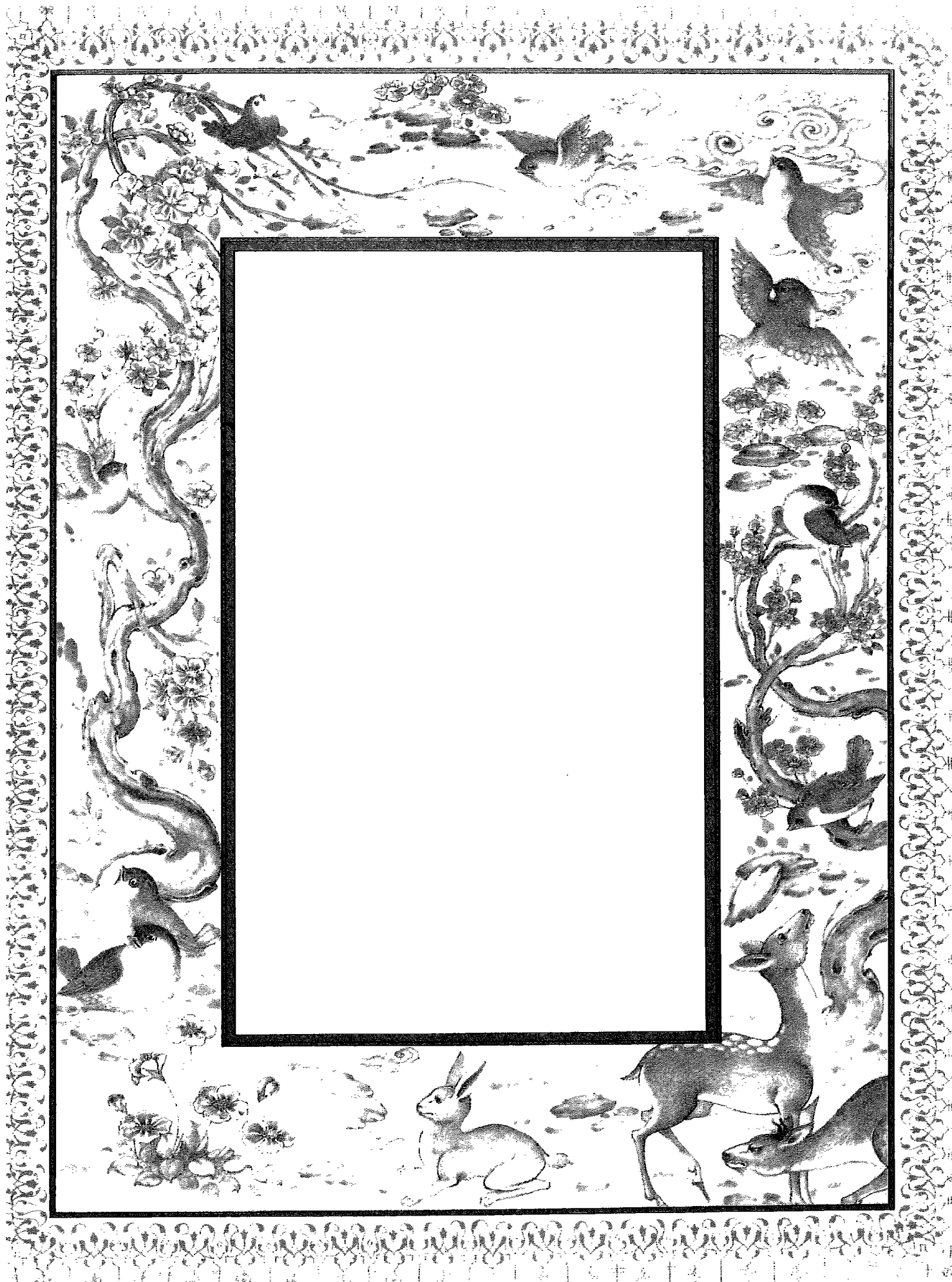
# ٢ فِي السَّيْرِ

من أبٍ إلى ابنه

رسالة وجدانية عرفانية من الإمام  
إلى نجله حجة الإسلام والمسلمين  
السيد أحمد الخميني

ترجمة مع حواشي وتعليقات من  
الشيخ حسين كوراني





بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من والدٍ هرمٍ بالٍ ، أفنى عمره بحفنة أفاظٍ ومفاهيم  
وضيغ حياته في إناء الأنا، وهو الآن يُصعد أنفاسه الأخيرة متأسفاً  
على ماضيه إلى ولده الشاب الذي يمتلك فرصةً ليفكر كعباد الله  
الصالحين بتحرير نفسه من التعلق بالدنيا التي هي فخ إبليس  
الخبث.

\* إني:

كُرُّ الدنيا وفُرَّها وصعودها وهبوطها (كل ذلك) ينقضي بسرعة  
وكلنا نسحق تحت عجلات الزمان.

ومن خلال ملاحظاتي ومطالعاتي في حال الشرائح المختلفة  
وصلتُ إلى هذه النتيجة أن الشريحة المقتدرة والثرية آلامها  
الداخلية والنفسية والروحية أكثر من سائر الشرائح.

إنَّ لهؤلاء آمالاً وتمنيات كثيرة لم يحققوها وهذه (الآمال  
والتتميات) أشدَّ إيلاًماً بل تفرح الأكباد.

في هذا الزمان الذي نعيش والدنيا تعاني من القطبين القويين  
فإنَّ أَلَمَ العذاب الذي يتلى به رؤساء تلك الدول وألوان القلق

(\*) ما بين قوسين ( ) كلمات إيضاحية من المترجم.

(\*) الهامش الذي يوضع في أوله علامة \* هو من المترجم وما عداه من هامش النسخة  
الفارسية.

المهلكة التي يعيشها كل قطب تجاه القطب الآخر لا يمكن أن يقاس بالآلام ومشاكل الشرائح المتوسطة وغير الفقيرة.

تنافس أولئك ليس تنافساً عملياً بل هو تنافس قاتل يقصم ظهر كل منهم.. . وكأنّ كلّ منهم في مقابل الآخر ذنبٌ مقترسٌ، يقف فاغراً فاه، حادّ الأسنان يريد افتراس الآخر وعذاب هذا التنافس موجود في جميع الشرائح من الشرائح الثرية والقوية إلى الطبقات (والشرائح) الأخرى.

لكن كلما ذهبنا صعوداً (في سلّم الثراء والقوة) يزداد عذاب التنافس بنفس النسبة.. .

وما هو أساس نجاة البشرية واطمئنان القلوب هو التحرر والإفلات من الدنيا وتعلقاتها ويحصل ذلك بالذكر الدائم لله تعالى<sup>(١)</sup>.. .

أولئك الذين هم بصدد العلو كيفما كان.. . سواء العلو في العلوم حتى الإلهية منها أو في القوة والشهرة والثروة يسعون في زيادة آلامهم.

المتحررون من القيود المادية الذين خلصوا أنفسهم إلى حدود ما من شَرِك إبليس هذا، هم في هذه الدنيا في سعادةٍ وجنةٍ ورحمةٍ.. .

في تلك الأيام التي كانت تُوجه فيها - أيام رضا خان البهلوي - ضغوطاتٌ مهلكةٌ بهدف تغيير زي الروحانيين وكانت الحوزات العلمية تعيش حمّى ذلك وآلامه (لا قدر الله الرحمن أن تمر مثل

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الرعد/ ٢٨.

تلك الأيام على الحوزات العلمية) رأيت شيخاً حراً نسيباً جالساً  
قرب مخبز يأكل قطعة خبز (دون أدام) يقول: قالوا لي انزع  
عمامتك.. فنزعناها وأعطيتها لشخص يخطط منها قميصين له والآن  
أكلت خبزي وشبعت.. وإلى الليل الله كبير..

ولدي: إذا قلت إنني أشتري هذه الحالة بجميع مقامات الدنيا  
فصّدق.. ولكن هيهات خصوصاً من مثلي المبتلي بأشراك إبليس  
والنفس الخبيثة..

\* إبنني:

أما أنا فقد فاتتني القافلة «يشيب ابن آدم وتشبّ فيه خصلتان:  
الحرص وطول الأمل»..

لكن أنت لديك نعمة الشباب وقدرة الإرادة.. الأمل أن  
تستطيع سلوك طريق الصالحين..

ولا يعني ما ذكرت أن تترك خدمة المجتمع وتعتزل وتكون كلاً  
على خلق الله فإنّ هذه صفات الجاهلين المتسكّين أو الدراويش  
أرباب الدكاكين.

سيرة الأنبياء العظام صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين  
والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين هم صفوة العارفين بالله  
والمحررين من كل قيدٍ وغلٍ والمتعلقين بالساحة الإلهية هي القيام  
بكل القوى ضد الحكومات الطاغوتية وفراغة الزمان.. وقد عانوا  
الآلام بن أجل إجراء العدالة في العالم وبذلوا الجهود.. التي تلقننا  
الدروس.. وإذا كانت لنا عينٌ بصيرة وأذنٌ سميعٌ فس نجد فيها ما

يفتح أمامنا الطريق .. «ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»<sup>(٢)</sup>.

\* إني :

لا الاعتزال الصوفي دليل الارتباط بالحق ولا الدخول في المجتمع وتشكيل الحكومة شاهد الانفصال عن الحق، الميزان في الأعمال هو دوافعها<sup>(٣)</sup>.

فكثيراً ما يكون العابد والزاهد مبتلىً بشرك إبليس وهو يوسع ذلك الشرك بما يناسبه من الأنانية والغرور والعجب والتكبر وتحقير خلق الله والشرك الخفي وأمثال ذلك مما يبعده عن الحق ويؤدي به إلى الشرك ..

وكثيراً ما يكون المتصدي لشؤون الحكومة ذا دافع إلهي فيحظى بمعدن قرب الحق كداود النبي وسليمان النبي عليهما السلام. وأعلى منهما وأسمى كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته الحق علي بن أبي طالب عليه السلام وكحضرة المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء في عصر حكومته العالمية.

إذن ميزان العرفان والحرمان هو الدافع، كلما كانت الدوافع أقرب إلى نور الفطرة.. أكثر تحرراً من الحجب حتى حجب

(٢) أصول الكافي - كتاب الإيمان والكفر باب الاهتمام بأمور المسلمين حديث ١ و ٤ باختلاف يسير.

(٣) مضمون روايات متعددة حول أهمية النية مثل الرواية المعروفة «إنما الأعمال بالنيات» و «لا عمل إلا بنية» و «كل عامل يعمل على نيته» تراجع روايات باب النية في أصول الكافي كتاب الإيمان والكفر.

النور<sup>(٤)</sup>.. تكون أكثر ارتباطاً بمبدأ النور إلى حيث يصبح الكلام عن الارتباط كفوياً.

\* إني:

لا تُلَقَّ عن كاهلك حمل المسؤولية الإنسانية التي هي خدمة الحق في صورة خدمة الخلق.. فإن جولات الشيطان وصولاته في هذا الميدان ليست أقل من جولاته وصولاته بين المسؤولين والمتصدين للأمور (العامة) ولا تتعب نفسك للحصول على مقام مهما كان - سواءً المقام المعنوي أم المادي - متذرعاً بأنني أريد أن

(٤) إشارة إلى فقرة من المناجاة الشعبانية «وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حُجب النور» بحار الأنوار ج ٩٧/٩١.  
(\*) وتعتبر المناجاة الشعبانية من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام رضوان الله تعالى عليه.

(\*) جاء في المحجة البيضاء ٣١٤/٨: «واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح (المحفوظ) الذي هو من عالم الملكوت، فإن هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعته تاللاً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت وقد لا يدوم وهو الغالب».  
وفي كتاب «در محضر أستاذ»، ٨٨ ما ترجمته بتصرف:  
معنى حجاب النور هو أن الإنسان تكون له أحياناً أهداف غير الله إلا أنها مورد لرضا الله سبحانه كالعبادات التي يأتي بها الإنسان خوفاً من عذاب جهنم أو طمعاً في دخول الجنة.. وكصالات الليل أو بعض الأعمال المستحبة لسعة الرزق... هذه الأهداف وأمثالها حجب لأنها اتخذت أهدافاً بدل أن يكون الله تعالى هو الهدف.. وصاحبها يصل إليها ولا يصل إلى الله لأنها هي هدفه حقيقة..  
وهي نور لأنها ليست مورداً لغضب الله تعالى.. بل هو عز اسمه حللها..  
وحجب الظلام تلك الناتجة عن الأهداف الشيطانية والأعمال الشيطانية فإن الإنسان في مثل هذه الحالة بالإضافة إلى أنه يصبح محجوباً.. يكون حجاب مظلماً.. فيجعله مظلماً ويحول بينه وبين كل خير..

أقرب من المعارف الإلهية أكثر.. أو أني أريد أن أخدم عباد الله  
فإن التوجه إلى ذلك من الشيطان.. فضلاً عن بذل الجهد للحصول  
عليه.

الموعظة الإلهية الفريدة.. اسمعها بالقلب والروح.. واقبلها  
بكل قوتك وسر في خطها ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله  
مثنى وفرادى﴾<sup>(٥)</sup>..

الميزان في أول السير هو القيام لله إن في الأعمال الشخصية  
والإنفرادية أو في الفعاليات الاجتماعية.

اسع أن تكون موفقاً في هذه الخطوة الأولى.. فإن ذلك في  
أيام الشباب أسهل والتوفيق له أكثر إمكانية.

لا تفعل مثل أبيك.. تهرم فتبقى تراوح مكانك أو تتراجع وهذا  
محتاج إلى المراقبة والمحاسبة.

إذا أصبح لإنسان ما - بدافع إلهي - ملك الجن والإنس.. بل  
إذا حصل عليه فهو عارف بالله وزاهد في الدنيا..

وإذا كان الدافع نفسانياً وشيطانياً فكل ما حصل عليه حتى إذا  
كان مسبحة فقد ابتعد بهذا المقدار عن الله تعالى.

\* إيني :

طالع سورة الحشر المباركة فإن فيها خزائن من المعارف

(٥) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(\*) وتعتبر هذه الآية الكريمة أيضاً من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام القائد رضوان الله  
تعالى عليه.

والتربية وتستحق أن يمضي الإنسان عمراً يفكر فيها، ويتزود - بالمدد الإلهي - منها (أنواعاً من الزاد) خصوصاً آياتها الأواخر من حيث يقول سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ . . إلى آخر السورة.

في هذه الآية الصغيرة لفظاً، الكبيرة جداً من حيث المعنى، احتمالات بناءة منبهة يشار إلى بعضها:

١ - يمكن أن تكون خطاباً للأشخاص الذين حصلوا على مرتبة الإيمان الأولى، مثل إيمان العامة.

وبناءً على هذا الاحتمال، يكون الأمر بالتقوى أمراً بأول مراتبها الذي هو التقوى العامة وهي الحذر من مخالفة الأحكام الإلهية الظاهرية، وهي كذلك مرتبطة بالأعمال القلبية، وبحسب هذا الاحتمال، تكون جملة ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ تحذير من عواقب أعمالنا، وشاهداً على أن الأعمال التي نعملها تأتي نفسها بالصورة المناسبة في النشأة الأخرى . . وستلحق بنا . .

وقد وردت آيات وروايات كثيرة حول هذا<sup>(٦)</sup> . . التفكير في

(٦) من الآيات والروايات الدالة على أن للأعمال صوراً غيبية وأنها تلحق صاحبها الذي عملها وتلازمه في عالم ما بعد الموت:

﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ الكهف/ ٤٩ .

﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ آل عمران/ ٣٠ .

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى﴾ النجم/ ٤٠ .

﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ الزلزلة/ ٦ - ٧ - ٨ .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطلاً عليه =

هذا الأمر يكفي القلوب المتيقظة، بل يوقظ القلوب المؤهلة، وقد يكون مدخلاً يسهل الطريق إلى المراتب الأخرى..  
والظاهر أن الأمر بالتقوى مكرراً تأكيداً، رغم أن هناك احتمالاً آخر..

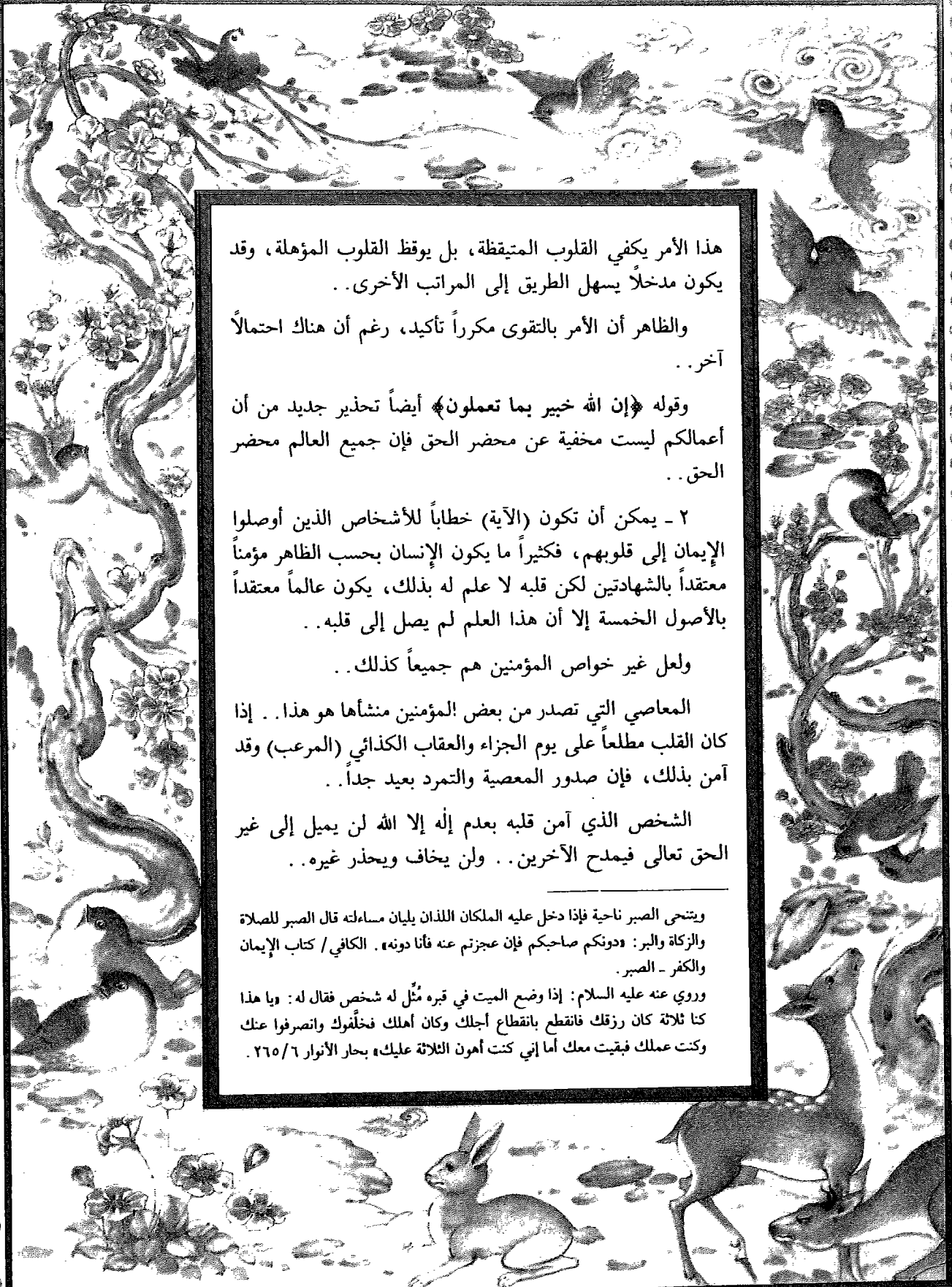
وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أيضاً تحذير جديد من أن أعمالكم ليست مخفية عن محضر الحق فإن جميع العالم محضر الحق..

٢ - يمكن أن تكون (الآية) خطاباً للأشخاص الذين أوصلوا الإيمان إلى قلوبهم، فكثيراً ما يكون الإنسان بحسب الظاهر مؤمناً معتقداً بالشهادتين لكن قلبه لا علم له بذلك، يكون عالماً معتقداً بالأصول الخمسة إلا أن هذا العلم لم يصل إلى قلبه..  
ولعل غير خواص المؤمنين هم جميعاً كذلك..

المعاصي التي تصدر من بعض المؤمنين منشأها هو هذا.. إذا كان القلب مطلعاً على يوم الجزاء والعقاب الكذائي (المرعب) وقد آمن بذلك، فإن صدور المعصية والتمرد بعيد جداً..  
الشخص الذي آمن قلبه بعدم إله إلا الله لن يميل إلى غير الحق تعالى فيمدح الآخرين.. ولن يخاف ويحذر غيره..

ويتحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: «دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فانا دونه». الكافي / كتاب الإيمان والكفر - الصبر.

وروي عنه عليه السلام: إذا وضع الميت في قبره مثّل له شخص فقال له: «يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك» بحار الأنوار ٢٦٥/٦.



\* إبنى :

أحياناً أرى أنك تظهر الانزعاج والقلق من التهم المؤلمة  
وترويح الشائعات الكاذبة ..

أولاً: يجب أن أقول لك .. ما دمت حياً وتحرك ويراك  
(الآخرون) منشأ تأثير فإن الانتقاد والتهمة واختلاق الشائعات ضدك  
أمور لا يمكن تجنبها ..

العقد كثيرة .. والتوقعات المتزايدة وألوان الحسد كثيرة ..

من كانت له فعالية حتى إذا كانت لله مائة بالمئة فلن يمكنه أن  
يكون بعيداً عن تجريح أصحاب الأهواء السيئة.

أنا شخصياً أعرف عالماً جليلاً متقياً، لم يكن يقال عنه طيلة  
الفترة التي سبقت وصوله إلى رئاسة جزئية إلا الخير - نوعاً - وتقريباً  
كان مورداً لتسالم أهل العلم والآخرين (كان الجميع متفقين على  
مدحه).

بمجرد أن توجهت النفوس إليه وحصل على شخصية دنيوية  
ولو أنها لا تكاد تذكر بالنسبة إلى مقامه (المعنوي) أصبح مورداً  
للتهمة والأذى وأنواع الحسد وغلت (مراجلة) العقد، وظل ذلك  
حاله طيلة الفترة التي أمضاها في قيد الحياة ..

وثانياً: يجب أن تعلم أن الإيمان بوحدة الإله ووحدة المعبود  
ووحدة المؤثر لم يصل - كما ينبغي - إلى قلبك ..

(\*) أهون الثلاثة عليك: كنت تستهين بي ... وكان اهتمامك بي دون اهتمامك بالرزق  
والأهل ..

ابذل الجهد لتصل كلمة التوحيد - التي هي أعظم كلمة وأسمى جملة - من عقلك إلى قلبك . . فإن حظ العقل هو ذلك الاعتقاد البرهاني الجازم . . وإذا لم يصل حاصل هذا البرهان بالمجاهدة والتلقين إلى القلب فإن فائدته وأثره لا يكادان يذكران .

كثيراً ما يكون بعض هؤلاء . . أصحاب البرهان العقلي والاستدلال الفلسفي أكثر من غيرهم في شَرَك إبليس والنفس الخبيثة «أرجل الإستدلالين خشبية»<sup>(٧)</sup> وتبدل هذه الخطوة البرهانية والعقلية بخطوة روحانية وإيمانية عندما تصل من أفق العقل إلى مقام القلب ويقبل القلب ما أثبتته الإستدلال العقلي . .

#### \* إني :

عليك بالمجاهدة لتودع الله القلب . . ولا ترى مؤثراً غيره . . أوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة عدة مرات - والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية - ويقولون عدة مرات في اليوم والليلة «إياك نعبد وإياك نستعين» ويوضحون بالبيان أن العبادة والإعانة خاصتان بالله . .

إلا أن غير المؤمنين بحق الخاصين بالله - الآخرين - يتدللون لكل عالم وقوي وثري . . وأحياناً يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود . . ويستمدون العون من كل شخص ويستعينون بكل حشيش من أجل آمالهم الشيطانية وهم غافلون عن قدرة الحق . .

بناءً على هذا الاحتمال: أن يكون مورد الخطاب الأشخاص

(٧) \* ترجمة صدر بيت لمثوي وترجمة عجزه: والأرجل الخشبية لا يقر لها قرار.

الذين وصل الإيمان إلى قلوبهم، فإن للأمر بالتقوى لهؤلاء فروقاً  
عن الاحتمال الأول..

هذه التقوى ليست التقوى عن الأعمال غير اللائقة إنها التقوى  
عن التوجيه إلى غيره.. تقوى عن الاستمداد من غير الحق  
والعبودية لغيره..

تقوى عن فسح المجال لغيره جل وعلا إلى القلب، تقوى عن  
الإنكسار والاعتماد على غيره..

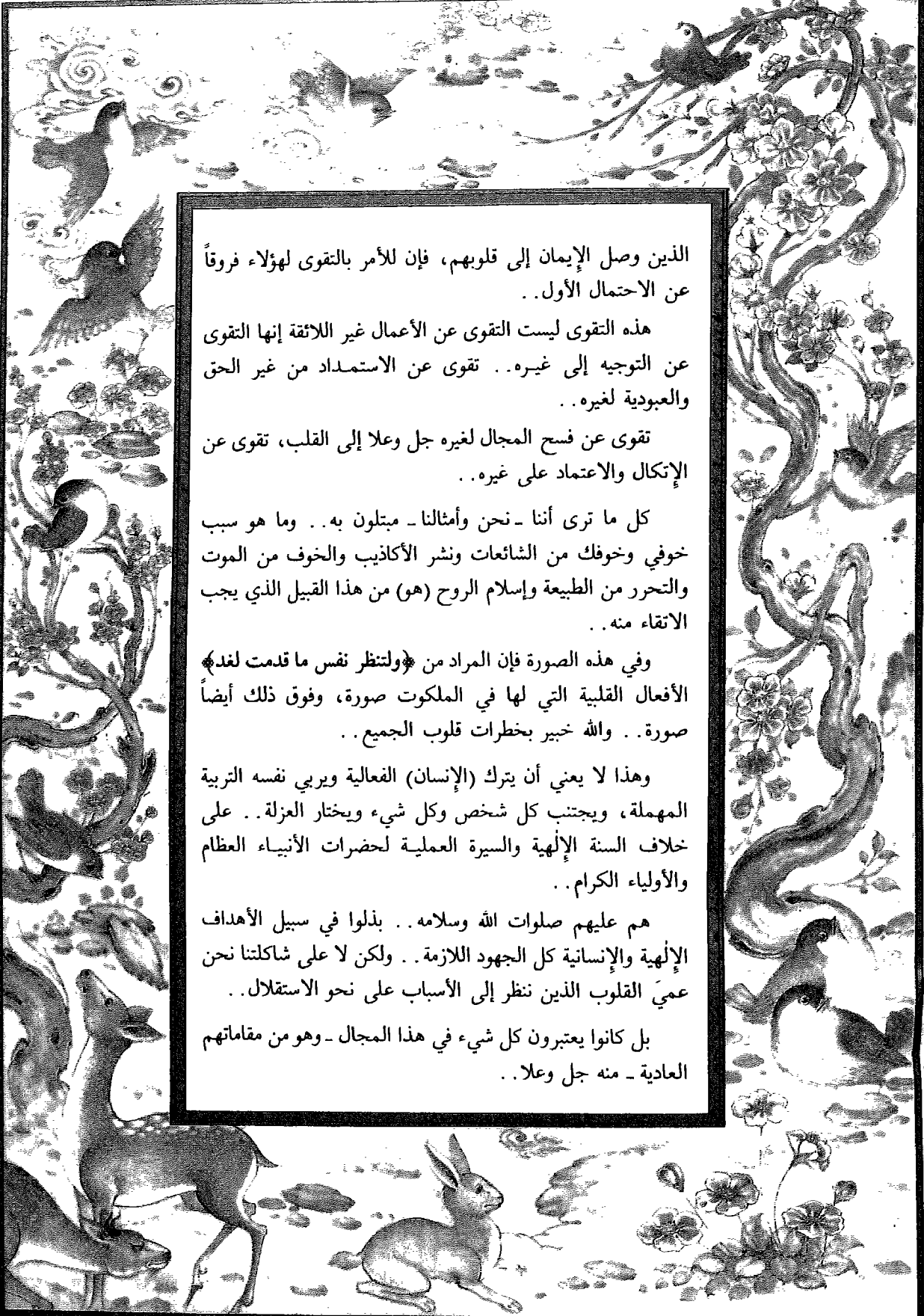
كل ما ترى أننا - نحن وأمثالنا - مبتلون به.. وما هو سبب  
خوفي وخوفك من الشائعات ونشر الأكاذيب والخوف من الموت  
والتححرر من الطبيعة وإسلام الروح (هو) من هذا القبيل الذي يجب  
الاتقاء منه..

وفي هذه الصورة فإن المراد من «ولتتظر نفس ما قدمت لغد»  
الأفعال القلبية التي لها في الملكوت صورة، وفوق ذلك أيضاً  
صورة.. والله خبير بخطرات قلوب الجميع..

وهذا لا يعني أن يترك (الإنسان) الفعالية ويربي نفسه التربية  
المهملة، ويجتنب كل شخص وكل شيء ويختار العزلة.. على  
خلاف السنة الإلهية والسيرة العملية لحضرات الأنبياء العظام  
والأولياء الكرام..

هم عليهم صلوات الله وسلامه.. بذلوا في سبيل الأهداف  
الإلهية والإنسانية كل الجهود اللازمة.. ولكن لا على شاكلتنا نحن  
عمي القلوب الذين ننظر إلى الأسباب على نحو الاستقلال..

بل كانوا يعتبرون كل شيء في هذا المجال - وهو من مقاماتهم  
العادية - منه جل وعلا..



وكانوا يرون الاستعانة بكل شيء استعانة بالمبدأ . . وأحد  
الفوارق بينهم وبين الآخرين هو هذا . . أنا وأنت وأمثالنا ننظر إلى  
الخلق والاستعانة بهم غافلين عن الحق تعالى . .

وهم كانوا يرون الاستعانة به في الواقع، حتى إذا كانت في  
صورة الاستعانة بالأدوات والأسباب وكانوا يرون الحوادث منه رغم  
أن الأمر في الظاهر عند أمثالنا غير ذلك . .

ومن هنا فإن الحوادث مهما كانت منغصة فإنها كانت عندهم  
هنيئة . . .

\* إني :

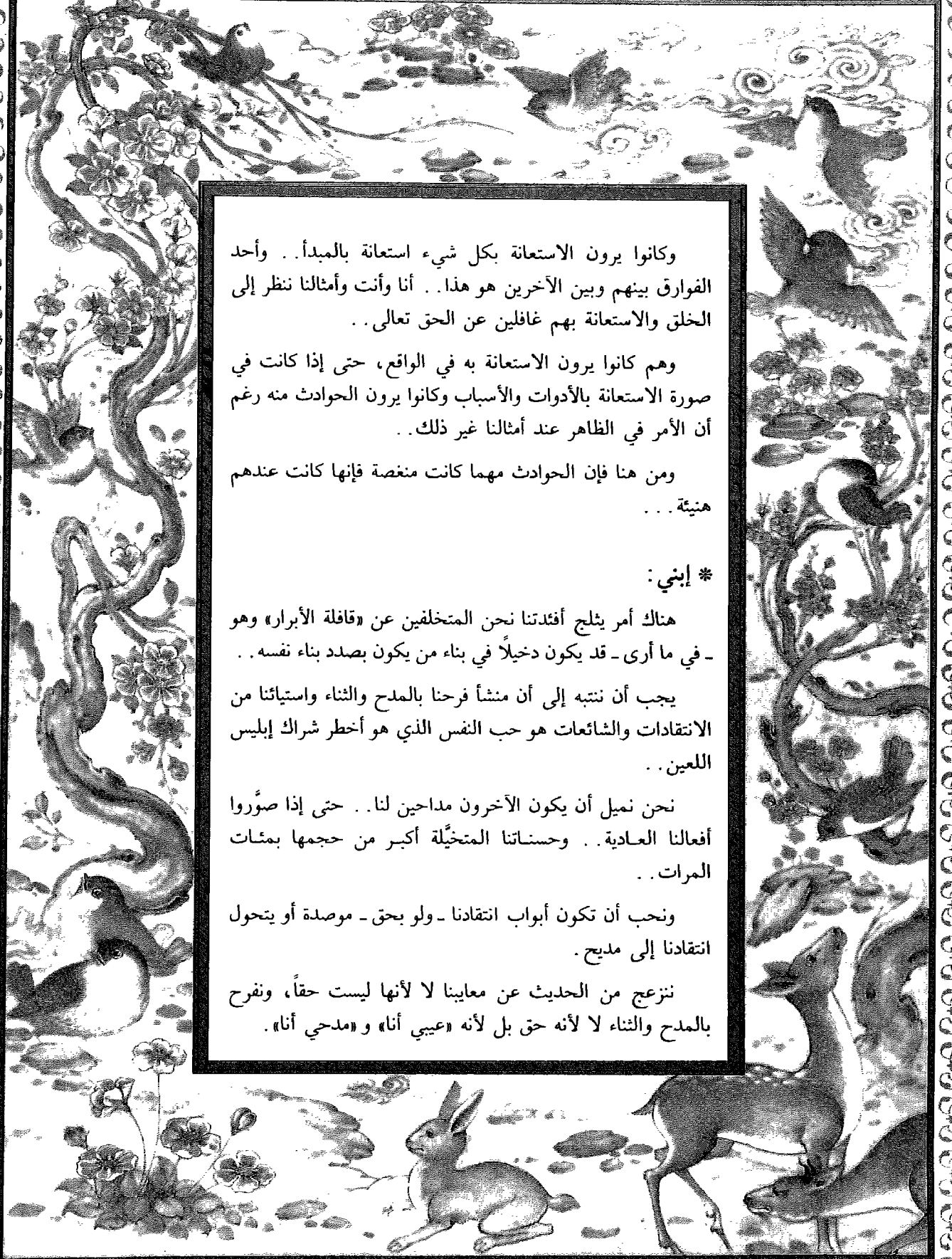
هناك أمر يثلج أفئدتنا نحن المتخلفين عن «قافلة الأبرار» وهو  
- في ما أرى - قد يكون دخیلاً في بناء من يكون بصدد بناء نفسه . .

يجب أن ننتبه إلى أن منشأ فرحنا بالمدح والثناء واستيائنا من  
الانتقادات والشائعات هو حب النفس الذي هو أخطر شرك إبليس  
اللعين . .

نحن نميل أن يكون الآخرون مداحين لنا . . حتى إذا صوّروا  
أفعالنا العادية . . وحسناتنا المتخيلة أكبر من حجمها بمئات  
المرات . .

ونحب أن تكون أبواب انتقادنا - ولو بحق - موصدة أو يتحول  
انتقادنا إلى مدح .

نزعج من الحديث عن معايبنا لا لأنها ليست حقاً، ونفرح  
بالمدح والثناء لا لأنه حق بل لأنه «عيبنا أنا» و«مدحي أنا» .



إذا صدر منك أمر ما . . وصدر عين ذلك الأمر أو أفضل منه  
وأسمى من شخص آخر خصوصاً أولئك الذين هم زملاؤك . .  
وانبرى المداحون لمدحه سيكون ذلك مزعجاً لك . .  
وأدهى من ذلك إذا حولوا عيوبه مدائح في مثل هذه الصورة،  
تفّ أن يد الشيطان والنفس الأسوأ هي السبب.

\* إني :

ما أحسن أن تلقن نفسك وتقنعها حقيقة واحدة هي أن مدح  
المداحين وإطراء المطربين كثيراً ما يهلك الإنسان ويجعله بعيداً عن  
التهذيب وأشدّ بعداً . .

التأثير السيء للثناء الجميل في نفوسنا الملوثة أساس تعاساتنا  
والإلقاء بنا نحن ضعفاء النفوس بعيداً عن المحضر المقدس للحق  
جلا وعلا . .

ولعل البحث عن العيوب والشائعات مفيد لعلاج معايينا النفسية  
- وهو كذلك - كالعملية الجراحية المؤلمة المفيدة للمريض . .

أولئك الذين يبعدوننا بمدائحهم عن جوار الحق أصدقاء  
يعبرون عن عداوتهم لنا بصورة صداقة . .

وأولئك الذين يظنون أنهم يعبرون عن عداوتهم لنا بالذم  
والفحش واختلاق الإشاعات هم أعداء يصلحوننا - إذا كنا أهلاً  
لذلك - إنهم يعبرون عن صداقتهم لنا بصورة عداوة . .

أنا وأنت إذا اقتنعا بهذه الحقيقة وتركنا الحيل الشيطانية  
والنفسية نرى الواقعيات كما هي . . عندها سنضطرب من مدح



المداحين وثناء أهل الثناء كما نضطرب اليوم من ذم الأعداء  
وشائعات المغرضين . . وستفاعل مع الذم وتلقاه كما تتفاعل اليوم  
مع المدائح والاطراءات وتلقاها . .

إذا وصل إلى قلبك مما ذكر، لن تتألم من المنغصات واختلاق  
الأكاذيب وستحصل على اطمئنان القلب . . فإن أكثر المنغصات من  
الأنانية . .

رحمنا الله جميعاً بالنجاة منها . .

٣ - الاحتمال الآخر أن الخطاب لأصحاب الإيمان من خواص  
أهل المعرفة والمولعين بمقام الربوبية عاشقي الجمال الجميل  
الذين يرون بعين القلب ومعرفة الباطن جميع الموجودات مظهر  
الحق ويرون نور الله في جميع المراتبي (المراثيات) وأدركوا (الآية)  
الكريمة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ بالمشاهدة المعنوية والسير  
القلبي . . رزقنا الله وإياكم .

بناءً على هذا الاحتمال فإن للأمر بالتقوى لهذه الطائفة من  
العشاق والخواص فروقاً عن الأمر بها للآخرين . .

من الممكن أن تكون التقوى عن رؤية الكثرة وشهود المراتبي  
والراتبي (المراثيات ومن يراها) تقوى عن التوجه إلى الغير حتى إذا  
كان في صورة التوجه إلى الحق من الخلق تقوى عن «ما رأيت شيئاً  
إلا رأيت الله قبله ومعه وبعده»<sup>(٨)</sup> الذي هو المقام العادي لخلص  
الأولياء فإن لـ «شيء» هنا دخلاً في الحديث . .

(٨) الرواية في علم اليقين ج ١/١٤٩ باختلاف يسير .

تقوى عن مشاهدة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾.  
تقوى عن مشاهدة ﴿هو معكم﴾ و﴿وجهت وجهي للذي فطر  
السماوات والأرض﴾.

تقوى عن مظهر جمال الحق في الشجرة.  
ومن هذا القبيل ما يرتبط برؤية الحق في الخلق..  
وعلى هذا المنوال يكون المراد من الأمر بالنظر في ما قدمناه  
لغد تلك الحالات: مشاهدة الحق في الخلق والوحدة في الكثرة  
التي لها صورها المناسبة في العوالم الأخرى..

٤ - احتمال أن الخطاب لأولئك الخُلص من الأولياء الذين  
تجاوزوا مرحلة رؤية الحق في الخلق وجمال حضرة الوحدة في  
الكثرة الفعلية ولا أثر لغبار الخلق في مرآة مشاهداتهم وتخلصوا من  
الشرك الخفي في هذه المرحلة إلا أنهم أسلموا القلب لتجليات  
أسماء الحق وأصبحوا العشاق المتيمين لحضرة الأسماء، وتجلياتهم  
الأسماوية فانية من الغير ولا يشاهدون شيئاً غير جلوات (مظاهر)  
الأسماء..

بناءً على هذا يكون الأمر بالتقوى تقوى عن رؤية الكثرات  
الأسماوية والجلوات الرحمانية والرحيمية وسائر أسماء الله..  
كأن صوتاً يصيح في مسامعهم أنه من الأزل إلى الأبد ليس  
هناك إلا جلوة واحدة..

وتفسر جميع الفقرات بما يناسب هذا.. وأنهم إذا تجاوزوا  
هذا فليس بعده شاهد ومشاهدة وشهود.. وليس إلا الفناء في «هو  
المطلق» و«لا هو إلا هو».

هـ - أشمل الاحتمالات أن كل لفظ مثل «آمنوا» و«اتقوا» و«انظروا» و«ما قدمت» وهكذا... يحمل على معناه المطلق وكل مراتبه حقائق فإن الألفاظ موضوعة للمعاني بدون قيد ومطلقة من الحدود...

وإذا كان ثمة من احتمالات أخرى فهي تندرج في هذا الاحتمال ومن مراتبه...

بناءً على هذا تشمل (الآية) كل فئة وطائفة من المؤمنين بالمعنى الحقيقي وتكون (جميع الفئات والأقسام) مصاديق للعنوان المطلق.

وهذا المطلب يفتح طريق فهم كثير من الأخبار التي تطبق الآيات على فئة أو شخص فيتوهم الاختصاص وليس كذلك بل هو ذكر المصاديق أو المصاديق...

وبهذا المنوال الذي ذكر من الاحتمالات يفتح الطريق - أيضاً - لفهم الآية المباركة ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ التي هي بعد الآية المتقدمة.

وحسب الاحتمالات المتقدمة، في هذه الآية الشريفة أيضاً احتمالات متناسبة مع تلك الاحتمالات مختلفة المراتب ومتحدة الحقيقة... لا مجال لتفصيلها... وأكتفي فقط بذكر نقطة واحدة (نقطة) وهي أن نسيان الحق موجب لنسيان النفس سواء «النسيان» بمعنى عدم التذكر أو بمعنى الترك...

وفي كل من المعنيين إنذار عاصف...

إن لارم نسيان الحق تعالى أن ينسى الإنسان نفسه أو يقل يجره

الحق تعالى إلى نسيان نفسه وهو (أمر) صادق في جميع المراحل السابقة.

في مرحلة العمل، فإن الذي ينسى الله وحضوره جل وعلا يتلى بنسيان ذات نفسه أو يجز إلى ذلك.

ينسى عبوديته فيجز من مقام العبودية ومن لا يعرف ما هو ومن هو وما هي وظيفته والعاقبة، يحل الشيطان فيه ويجلس بدلاً من ذاته، والشيطان عامل عصيان وطغيان..

وإذا لم يثب إلى رشده ويرجع إلى ذكر الحق وانتقل من هذا العالم على هذه الحال من الطغيان والعصيان فقد يظهر (في ذلك العالم) على شكل شيطان مطرود من الحق تعالى.

وبالمعنى الآخر الذي هو بمعنى الترك.. الأمر أشد إيلاماً لأنه إذا كان ترك إطاعة الحق وترك الحق موجباً أن يتركه الحق<sup>(٩)</sup> ويكمله إلى نفسه ويقطع عنه عنايته فلا شك في أنه يتهي إلى خذلان الدنيا والآخرة<sup>(١٠)</sup>.

(٩) المراد والله العالم أن النسيان إذا كان بمعنى عدم التذكر فإن من ينسى الله ولا يتذكره ينسيه الله تعالى نفسه فلا يعود يتذكرها وهذا لا يدل على أن العنايات الإلهية تنقطع عنه حتماً.. فقد تشمله عناية ما رغم أن الله أنساه نفسه فهو سبحانه لم يتركه وإنما أنساه نفسه..

أما إذا اعتبرنا النسيان بمعنى الترك فإن الآية بمعنى قوله تعالى ﴿نسوا الله فأنسيهم﴾ التوبة/ ٦٧ أي تركوا الله فتركهم وترك الله تعالى للإنسان أشد من حمله له على نسيان نفسه.. إنه بمعنى الخذلان خذلانه وإيكاله إلى نفسه.. ومن هنا كان الأمر أشد إيلاماً.

(١٠) ورد في الأدعية المروية عن الموالى الكرام عليهم السلام «لا تكلني إلى نفسي» ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» أصول الكافي كتاب الدعاء - باب القول =

في الأدعية الشريفة للمعصومين نجد أنه تم التأكيد على الدعاء كي لا يكلنا الله إلى نفوسنا، لأنهم عليهم السلام كانوا يعلمون نتائج هذه المصيبة ونحن غافلون عنها..

**\* إني:**

الذنوب.. حتى إذا كانت صغيرة بنظرك، لا تستخف بها «انظر إلى من عصيت» وبهذا المنظار كل الذنوب عظيمة وكبيرة.. لا تغتر بأي شيء لا تغتر (برحمة) الله تبارك وتعالى الذي كل شيء منه وإذا انقطعت عنايته الرحمانية عن موجودات جميع أرجاء عالم الوجود لحظة لن يبقى أثر حتى من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين لأن جميع العالم جلوة (مظهر) رحمانيته جلا وعلا..

ورحمته الرحمانية جل وعلا هي على نحو الاستمرار - مع قصور اللفظ والتعبير - مبقية لنظام الوجود و«لا تكرر في تجليه جل وعلا».

وأحياناً يعبر عنها ببسط الفيض وقبضه على سبيل الاستمرار..

على أي حال.. لا تنسى حضوره ولا تغتر برحمته كما يجب أن لا تياس ولا تغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام فإن لذلك كله

عند الإصباح والإساءة حديث ١٠ وباب الدعاء للكرب والهم حديث ٢٠ وباب دعوات موجزات لجميع الحوائج حديث ١٥.

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام في أحد الأدعية: «وانظر في جميع أموري فإنك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم أتم ما فيه مصلحتها الصحيحة السجادية الدعاء ٢٢.

ويقول عليه السلام في دعاء آخر: ولا تكلني إلى حولي وقوتي الصحيحة - الدعاء ٤٧.

موازن إلهية ونحن لا نعرفها<sup>(١١)</sup>.

إجعل التأمل في أدعية المعصومين عليهم السلام وتحرّقهم  
وتفجّعهم خوفاً من الحق والعذاب عنوان أفكارك وسلوكك.  
الأهواء النفسانية، وشيطان النفس الأمارة يدخلتنا في الغرور  
ويجرنا - عن هذا الطريق - إلى الهلاك..

\* إني:

لا تقف أبداً أثر تحصيل الدنيا حتى الحلال منها فإن حب الدنيا  
حتى حلالها رأس جميع الخطايا<sup>(١٢)</sup> لأنها حجاب كبير وتجبر  
الإنسان مرغماً إلى الدنيا الحرام.

أنت شاب وتستطيع بقوة الشباب التي أعطاك الحق أن تبتز أول  
خطوة انحراف ولا تدعها تنجر إلى خطوات أخرى.. لكل خطوة  
خطوة تتبعها، وكل ذنب - حتى إذا كان صغيراً - يجر الإنسان إلى  
ذنوب كبيرة وأكبر بحيث تصبح الذنوب الكبيرة في نظر الإنسان  
ليست شيئاً يذكر..

(١١) \* أي أن الشفاعة حق ولكن ما الدليل لأحدنا على أن الموازين الإلهية التي تقوم  
الشفاعة وفقها تنطبق عليه حتماً حتى يغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام.. وهذا  
يعني أن يعيش أحدنا - في مسألة الشفاعة - بين الخوف والرجاء الخوف من عدم  
انطباق موازينها الإلهية عليه والرجاء بشمول الشفاعة له وانطباق موازينها عليه..  
وهذا غير الركون الحتمي إليها والإغترار بها..

(١٢) مضمون رواية عن الإمام السجاد عليه السلام «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ورواية  
عن الإمام الصادق عليه السلام: «رأس كل خطيئة حب الدنيا» أصول الكافي كتاب  
الإيمان والكفر باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ١١ وباب حب الدنيا والحرص  
عليها حديث ١.

بل أحياناً يفتخر الأشخاص على بعضهم بارتكاب بعض الكبائر  
وأحياناً - بواسطة شدة الظلمات والحجب الدنيوية - يصبح المنكر  
معروفاً والمعروف منكراً ..

أنا أسأل الله تعالى جل اسمه أن ينير عين قلبك بجماله الجميل  
ويرفع الحُجب من أمام عينيك وينجيك من القيود الشيطانية  
والإنسانية حتى لا تتأسف مثل أبيك - بعد تصرم أيام الشباب -  
وحلول الكهولة - على ماضيك، وتربط قلبك بالحق حتى لا  
تستوحش من أي حادث وتحرر قلبك من الآخرين لتحرر نفسك من  
الشرك الخفي والأخفى ..

بعد هذه الآيات إلى آخر السورة مسائل شيقة جداً لا حال لي  
ولا مجال لأتحدث حولها ..

يا إلهي .. اجعل أحمد عندك، واقطم محمود وفاطمة (عن  
الذنوب) واجعل حسن أحسن ويسر أمر ياسر ورب هذه العائلة  
المنتسبة إلى أهل بيت العصمة بعناياتك الخاصة واحفظها من شر  
شياطين الداخل والخارج ومُن عليهم بسعادة الدارين.

وآخر وصيتي هي:

ابذل جهدك في خدمة الأرحام خصوصاً أمك التي لها علينا  
حقوقاً واحصل على رضاهم والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على  
رسول الله وآله الأطهار واللعن على أعدائهم.

بتاريخ ١٧ / شوال / ١٤٠٤ (هـ. ق)

٢٦ تير ٦٣ (هـ. ش)

روح الله الموسوي الخميني







ترجمة مجموعة من  
المجموعات الشعرية العرفانية  
التي فاجأ بها الإمام الخميني  
(رحمات الله عليه) في أواخر  
أيامه لا محبيه والمعجبين بعلمه  
ودينه وخلقه فقط ، بل عشاق  
الأدب والكلمة الحلوة أيضاً ،  
وأهل التصوف والعرفان  
والروحانيات العلوية كذلك .